عيد فطر مبارك

EID al-FITR MUBARAK

شذرات ثقافية

شذرات ثقافية

العدد الحادى و العشرون

- د. محمد صالحين: الدراسات البينية تفتح آفاقاً جديدة فى البحث العلمى
حوار السنوسى محمد السنوسى

- مالك بن نبي وفكرة الإصلاح
- جمع القرآن صوتيا
- فى إشكالية المصطلح هل هى ثقافة حوار، أم حوار ثقافى؟؟
التخطيط العائلى
- هل فى القرآن سياسة؟
- الجذور التاريخية لبعض الطقوس الرمضانية
- التكنى بأم فلان سنة مستحبة
- هل يحتاج المسلمون للعلمانية؟؟
- بشرى.. رمضان لم ينته بعد



الفهرس


عيد الفطر مبارك
EID al-FITR MUBARAK
شذرات ثقافية





د. محمد صالحين: الدراسات البينية تفتح آفاقًا جديدة في البحث العلمي

- الدراسات البينية تتوخَّى الكشف عن مناطق التخوم بين العلوم
- تجمع بين التخصص والموسوعية.. وتؤمن بالتكامل المعرفي
- تُبشِّر بمنهاجية جديدة تتضافر فيها كافة العلوم لخدمة الإنسان
- العلوم الإنسانية والكونية مرَّت بأحقاب عديدة وتعود الآن للموسوعية من باب الدراسات البينية
- تراثنا عرف الدراسات البينية مبكرًا.. وكثيرٌ منها كان متقدمًا

حوار: السنوسي محمد السنوسي



عقدت كلية دار العلوم بجامعة المنيا، مؤتمرها الدولي التاسع تحت عنوان "الدراسات البينية في العلوم العربية والإسلامية في ضوء التسارع التكنولوجي والمعرفي" (في الفترة من 24- 26 مارس 2019م).. والذي جاء محاولةً لتجسير الفجوة بين العلوم، بعد أن تشعَّبت وتشَّظت على هذا النحو غير المسبوق. في هذا الحوار نتعرف من الدكتور محمد صالحين، أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي بكلية دار العلوم، جامعة المنيا، على مفهوم "الدراسات البينية"، وأهميتها، ومجالاتها، ودورها في دفع حركة الاجتهاد المعرفي المطلوبة.. بجانب التعرف على أهم توصيات المؤتمر.

والدكتور صالحين أكاديمي مصري، متعدد المشارب والاهتمامات العلمية؛ فهو متخصص في العقيدة والفلسفة الإسلامية وحصل على الدكتوراه من كلية دار العلوم- جامعة المنيا بنظام الإشراف المشترك مع معهد علوم الاستشراق– جامعة ماينز بألمانيا، في موضوع: (الاعتقاد في المنتظر وأثره في الفكر السياسي.. دراسة مقارنة في المِلَل والنِّحَل).

كما حصل الدكتور صالحين من الأزهر الشريف على الإجازة العالمية في القراءات القرآنية.. وقدَّمَ للمكتبة الأكاديمية نحو ثلاثين بحثًا في حقول: العقيدة، الفكر الإسلامي، التصوف، مقارنة الديانات، الاستشراق، الأخلاق، الفلسفة الإسلامية.. ومن أهمها: (السنن الكونية في نصوص القرآن الكريم.. سنة الاستبدال نموذجًا)، (جهود ابن القيم في تهذيب الفكر الصوفي في القرن الثامن الهجري)، (آداب الجدل عند فخر الدين الرازي.. نظرية وتطبيق)، (منهج ابن حزم في نقد نصوص الكتاب المقدس)، (صورة نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم في الفكر الغربي الحديث)، (ثلاثية الإنسان، الأرض، الزمن: تدبر في نصوص القرآن الكريم)، (ماذا تبقى من المشروع الفلسفي لعبد الرحمن بدوي؟).. فإلى الحوار:

ما مفهوم "الدراسات البينية"، وما الدافع إليها؟

الدراسات البينية (Interdisciplinary) هي بحوثٌ علميةٌ مُعمَّقةٌ، لا يقنعُ أصحابُها بالاكتفاء بالتخصص الدقيق؛ منفردًا، بل يتوخَّون الكشفَ عن مناطق التخوم: (التجاور، التلاقي، التقاطع،



التشابك، التقارب) بين العلوم، وهي دراساتٌ تجمعُ بين النظرة التخصصية الدقيقة، والنظرة الموسوعية الشاملةِ، وتؤمنُ بالتكامل المعرفي بين كافة العلوم، وترى أن هذا التكامل بات ضرورةً مِنْ ضرورات المنهج العلمي النافع، في هذا العصر.

ولا تقتصر الدراسات البينية على صِنْف من العلوم، دون آخر، بل يمكن اكتشافُها، وتسخيرُها، بين كافة العلوم الإنسانية من جهة، وكافة العلوم الكونية من جهة أخرى، وكافة العلوم التطبيقية من جهة ثالثة.

وتكمن أهميتُها في كونها تُبَشِّرُ بمنهاجية جديدة؛ تتضافرُ فيها كافةُ العلوم؛ لخدمة الإنسان، وتيسير استخلافه في الأرض، وتفعيل التسخير الرباني لما في السماوات وما في الأرض لمنفعة بني آدم، ومصالحهم العاجلة، والآجلة.

"الدراسات البينية".. مهمةٌ، أمْ ترفٌ فكريٌّ قليلُ الجدوى؟

بينما تجاوزَ الجزءُ المتقدمُ مِنَ العالمِ هذا السؤالَ منذُ نصفِ قرنٍ، لا نزالُ نحنُ نطرحُ السؤالَ القديمَ نفسَه!

هم تجاوزوه بالفعل؛ لأنهم انتفعوا تطبيقيًّا بتجسيرِ الهوَّةِ بينَ وشائجِ العلومِ؛ مِنْ خلالِ الدراساتِ البينيَّةِ؛ فعلمُ النفس تمَّ تسخيرُه في اكتشافِ علاجاتٍ لبعضٍ مِنْ أسبابِ الجريمةِ، وعلومُ الحاسوبِ باتتْ تخدمُ علوم اللسانياتِ (اللغاتِ واللهجاتِ) خِدْماتٍ جوهريةً لا غَناءَ عنها، وعلمُ الهندسةِ الوراثية أصبح جزءًا لا يتجزأُ مِنَ العلومِ الطبيةِ؛ بكافَّةِ فروعِها، على حينْ أصبحَ علمُ الرياضياتِ مُكَوِّنًا أساسيًّا في كافةِ التطبيقاتِ الفيزيائيةِ، والصناعيةِ، والتقنيةِ؛ مِنْ بابٍ أولى.. والمنظومةُ متشابكةٌ، إلى حَدّ

التداخلِ، فضلاً- بطبيعة الحال- عَنِ الدراساتِ البينيةِ الظاهرةِ بَيْنَ علومِ اللغةِ، وعلومِ الشريعةِ، وبَيْنَ العلومِ النقليةِ، والعلومِ العقليةِ كافَّةً.

والسؤالُ الصحيحُ: متى نُفَعِّلُ الدراساتِ البينيةَ في دوائرِنا العلميةِ البحثيةِ، وأنشطتِنا العلميةِ والثقافيةِ.



هل "الدراسات البينية" لها مجال محدد، أم هي منهج أو أداة معرفية تنساح في مختلف العلوم؟

كما أوضحنا في إجابتنا عن السؤال الأول: فإن الدراساتِ البينيةَ عالمٌ منهاجيٌّ وسيعٌ، لا يَحده حدٌّ، بل يمتدُّ أفقيًّا باتساع العلوم كافة، ويتعمَّقُ رأسيًّا بقدر رسوخ التخصصات الدقيقة منفردةً، ويتعملقُ تطبيقيًّا؛ حتى يصلَ الفجواتِ بين المادة والروح، بين الشهادة والغيب، بين الجسد والقلب، بين النظرية والتطبيق، بين القول والفعل، بين الوسيلة والغاية، بين الأرض والسماء، بين المشرق والمغرب، بين العقل والنقل، بين الآداب والفلسفة، بين الفنون الجميلة والعلوم البحتة.
وعليه، فالدراساتِ البينيةَ منهجٌ ووسائلُ، يفرزانِ علومًا جديدة، ويتكشفانِ مساحاتٍ مجهولةً في هذا الكون الرباني المعمور، ويكشفانِ عن أسرارٍ، لم يكنْ بإمكان المنهاج التخصصي بقادرٍ على كشفها منفردًا.

من المؤكد أن "الدراسات البينية" ذات صلة وثيقة بـ"التكامل المعرفي".. فكيف يمكن تحقيق إنجاز فيها في ظل تشظِّي المعرفة والعلوم في واقعنا الراهن؟

في تصوري أن العلوم الإنسانية والكونية والتجريبية قد مرتْ بأحقاب عديدة؛ بدءًا من المرحلة الموسوعية، إلى المرحلة التخصصية العامة، ثم مرحلة التخصص الدقيق، ثم مرحلة التشظي الأدق.. والآن نعود إلى مرحلة الموسوعية المعرفية، ولكن من باب: الدراسات البينية.

ما الدور الذي يمكن أن تؤديه "الدراسات البينية" في دفع حركة الاجتهاد المعرفي المطلوبة، وتطويرها؟



يجبُ على القائمين على منهاجية الدراسات البينية- من وجهة نظري- أن يضعوا خارطةً إنجازيةً معرفيًا، نوعيةً، وكيفيةً، وكميةً؛ وهذا مشروعٌ كبيرٌ، يمكنُ للعلماء أن يقدموا رؤيتهم إزاءهُ، غير أن تفعيل هذه الرؤية، وتطبيقَها: يحتاج إلى مؤسسات علمية، ذات ميزانية مالية ضخمة، وهو ما يتوافر في البلاد المتقدمة فحسب!

تراثنا الممتد عبر قرون.. هل عرف "الدراسات البينية" على نحو ما، أم هي مرتبطة بالتطور المعاصر للمعارف والعلوم ؟

نعم، عرف تراثُنا الدراساتِ البينيةَ مبكرًا، غير أن ذلك كان على مستوى معارفهم الزمنية في حقبهم- وكثيرُ منها كان متقدمًا بمقياس عصورهم وبيئاتهم- وظلتْ الفجوة تتسع بمرور الزمان، حتى أصبح من الضروري بناءُ جسورٍ؛ لسد الفجوات بين العلوم.. وتلكم هي مَهَمَّةُ الدراسات البينية.

ما أهم البحوث المقدَّمة إلى المؤتمر، خاصة فيما يتصلُ بالدراسات الإسلامية والفلسفية؟

لقد أعلن الأستاذ الدكتور محمد الريحاني، رئيس المؤتمر، أن أمانة المؤتمر تلقت نحوًا من مائتي بحث، قبلتْ اللجنة نحوًا من ستين بحثًا.

ومن البحوث اللافتة:

- أثر علم الرياضيات في وضع عروض الشعر العربي.
- مسرح الطفل، بين الفكر الإخراجي، والسلوك التربوي.

- سيميائية النظام التواصلي وإمدادات البينية، من الأنساق اللغوية، إلى الأنساق الأيقونية.
- توظيف العبارة التراثية في النص السردي.



- صورة الأنثى (المرأة) في قصص الأطفال.
- تضافر المناهج بين الدراسات النقدية والألسنية.
- الألفاظ القانونية ومفارقاتها التداولية، بين المفهوم الإجرائي الرسمي والمفهوم التواصلي.. مقاربة تداولية.
- أثر الدرس اللغوي المعاصر في مقاربة الخطابات الإعلامية.
- الأنثروبولوجيا اللغوية والتراث في قصيدة (أَنس الوجود) لأحمد شوقي.. مقاربة سيسيوثقافية.

ومن البحوث في حقول الإسلاميات:

- الدراسات البينية وأهميتها المعرفية في بيان العلاقة بين علم الكلام وأصول الفقه.. مسألة التكليف بما لا يُطاق أُنْمُوْذَجًا.
- الدراسات الفقهية البينية.. أهدافها، مجالاتها، مصادرها، معوقاتها.
- دور كراسي البحث العلمية في تطوير الدراسات البينية بين العلوم الإسلامية والعلوم اللغوية.
- بين البلاغة والأصول .. المقتضى أنموذجًا.
- تجديد الفكر البلاغي، وأثره في إرساء معالم التفسير البياني.
- الدور المعرفي التأصيلي المتكامل، للعلاقية البينية بين علم الفقه الإسلامي وعلم المحاسبة، في معالجة المعاملات المالية، وأثره على الأداء المالي في المصارف السودانية.

وما أهم التوصيات التي انتهى إليها المؤتمر؟

انتهى المؤتمر إلى عدة خلاصات وتوصيات، لتفعيل الدراسات البينية في مختلف العلوم.. ومن أهمها:

- أوضح المؤتمر أن إبستمولوجيا الدراسات البينية تمثل انعطافة بالغة الأهمية في المنهجيات والأنظمة العلمية المعاصرة. ويستشرف المؤتمر أن تكون هذه الانعطافة إسهامًا معرفيًّا مرموقًا في تقدم العلوم الإنسانية في ظرفها التاريخي المعاصر.
- أكد أن الرؤية البينية رؤية إبداعية تعتمد على حوار المناهج، وتلاقح الأفكار، وتعدد المنظورات في ربط الظواهر وتعميق الصلات بين القضايا.

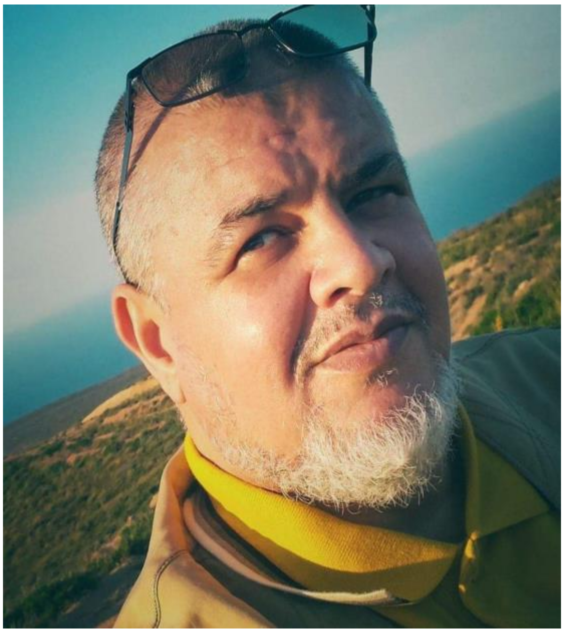


- دعا إلى تبني الرؤية البينية في مجال الأنظمة العلمية القائمة في التعليم؛ من أجل أن تترسخ لدى المتعلم قيم تعدد المنظورات وتفاعلها وتكاملها؛ فلا تستقطبه أحادية المنهج، أو انغلاق التخصص.
- وجَّه الدعوةَ للمجالس العليا للجامعات في عالمنا العربي والإسلامي لاعتماد مقرر خاص باسم (مدخل إلى الدراسات البينية)، يكون متطلبًا جامعيًا: وذلك لبناء معرفة منهجية وعلمية لدى الطالب، تقوم على ربط الظواهر وتكاملية المناهج وتداخل المعارف.
- دعا إلى ترسيخ الرؤية البينية في الفضاء الثقافي العام؛ لما لها من دور في إشاعة الانفتاح الفكري والحوار العقلاني، وصدق التوجه إلى التواصل مع الآخر، والعمل بروح الفريق.
- أوصى المؤتمر بأن تستثمر العلوم الإسلامية تاريخها الممتد؛ الذي شهد تفاعلاً حيويًّا بين فروعها المختلفة من جهة، وبينها وبين علوم العربية وغيرها من المعارف من جهة أخرى.

أليس المطلوب لتفعيل هذه التوصيات إعادة النظر في مناهج الكليات والجامعات؟

إن كان الاتجاه نحو التخصص الدقيق هو السمةَ الغالبةَ على البحث العلمي والتفكيري حتى منتصف القرن العشرين، فإن آليات العولمة وتفجر الثورة المعلوماتية قد فرضتْ على العالم المعاصر توجهاتٍ وأفكارًا مغايرةً تؤكد على وحدة المعرفة وأهمية التكامل بني التخصصات فيما أطلق عليه اصطلاح (الدراسات البينية)؛ ذلك الاتجاه المعرفي الجديد الذي يؤكد على تشابك وجهات النظر العلمي وضرورة ربط المعلومات في نظام يتصل فيه جميع التخصصات، فضلاً عن ارتباط كل هذه المجالات بالعلوم الإنسانية الأخرى: النفسية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك مما يعد حتميًّا للوصول إلى مخرجات موضوعية للبحث العلمي وتفسير الظواهر وحل المشكلات؛ نظراً للتطور المتسارع في ميادين المعرفة ومجالات البحث العلمي ومناهجه، والتحولات الكبيرة في كافة ميادين المعرفة.
ويمكن القول: إن الدراسات البينية مرحلةٌ من مراحل تطور العلم تلت مرحلتَيْ الموسوعية والتخصص.





مالك بن نبي وفكرة الإصلاح

بقلم د. مختار الأخضر الطيباوى

بسم الله.

إن الأشياء في تعقيداتها الواقعية لها حقائق غير موجودة في عناصرها المقطعة المكونة للكل الواقعي، والذات الإنسانية أكثر تعقيدا في طرق تعلمها ولمسها الحقائق من أن نفصل بين الذات والموضوع فصلا تاماً فنبني التناقضات المصطنعة، لذا يحتاج المنهج المعرفي المعاصر إلى إصلاح فكري يتجاوز هذا المنهج الغربي كما أشار إليه إدغار موران في مشروعه "كيف يمكن فهم تعقيدات الواقع دون الحد منه ".

لا نريد إغراق الموضوع في الذات فتضييع الحقائق الخارجية في تجارب باطنية مبهمة ولا الفصل التام بين الموضوع والذات حتى نستبعد الفطرة وما يؤيد به الله القلوب المؤمنة من إلهام صحيح، وبصيرة ثاقبة.

بهذا نفهم فكر مالك بن نبي وطريقة تحليله للإشكالات يأخذها كما هي في الواقع كليات ومجموعات معقدة تتداخل فيها عناصر شتى بعيداً عن تقدير حالاتها ذهنيا، لذا لا يمكن أن يكون النقد العلمي بفصل عناصر التحليل عن بعضها بعضا والنظر إليها بمعزل عن علاقاتها ببقية العناصر.



عندما نتكلم عن أسباب تخلف المسلمين، واضطرابهم الأيديولوجي فلا يمكن أن نفهمها بعمق إلا بفهم أسباب إهمال فكر مالك بن نبي أو عدم العناية به كما يستحق، هنا فقط تتضح لنا كل أسباب التخلُّف الحقيقية.

زعم بعض الأساتذة أن ابن خلدون الجديد لم يولد بعد، في إشارة منهم إلا محدودية النظرية العلمية عند بن نبي وأنها لم تتجاوز ما سبق إليه ابن خلدون، وهذا إجحاف في حق عمل علمي جبار فيكفي أن نقارن بين مفهوم الحضارة عند ابن خلدون والذي لا يتجاوز معنى الرفاهية في الحياة وبين معناها العميق الدقيق والشامل عند بن نبي.

كذلك لا يرتفع معناها عند بعض المفكرين الإصلاحيين إلى المستوى الذي بلغته الفكرة عند بن نبي فإنهم في حصرهم معناها في أصول الدين يجردون الحضارة الإسلامية من حقائقها التاريخية، ويعيدون السؤال عمن صنعها، ولا يفرقون بين شروط الدين وشروط الحضارة، بين الحضارة الأسمى القائمة على التوحيد وهي الأسلم من عيوب الإنسان وبين الحضارة المجردة من أساس وبعد إيماني.

النقد: رأى بعضهم أن أسلوبه يتصف بنخبوية العرض، يعني أن رسالته وأفكاره موجهة بالأساس إلى النخبة المثقفة ما يبعد القطاع العريض من القراء، وشدة تركيزه على التحليل النظري للأفكار وغياب خطة عمل موافقة، وهذا ربما تفنده رسالته " أيها القارئ المسلم أخي وعدوي"
يقتضي المنهج العلمي أن نجد الإشكال ثم نقترح الحل، أو خطة العمل، وفي زمن مالك بن نبي، زمن الاحتلال علاج مشكلة العالم الإسلامي يكمن في بناء مدرسة والمطالبة بالاستقلال [شروط النهضة 40] العقيدة الصحيحة والعلم المعاصر والكرامة الإنسانية هي الخطة العملية مجملةً.

لقد كان مستغرقا في تشخيص المرض المتمثل في عدم التوازن الأيديولوجي عند المسلمين منذ معركة صفين سنة 657م إلى يومنا هذا [ميلاد مجتمع 100].



هل كان معارضا للعلماء الإصلاحيين أم مدافعا عنهم بالوقوف على نقائص مشروعهم الإصلاحي؟

لقد أظهر مالك بن نبي في كتابه " شروط النهضة" إعجابه بالشيخ جمال الدين الأفغاني خاصة في مسألة تجديد التنظيم السياسي عند المسلمين كما أعجب بفكرة الإمام محمد عبده التي مفادها أن المشكل في الفرد لكنه لم يوافقه على أن يكون علم الكلام هو وسيلة إصلاح الفرد لأن علم الكلام كان له دور سلبي في عزل المسلم في مجتمعه[الطائفية] والرجوع إليه يدل على غياب نظرة شمولية جامعة تأخذ بعين الاعتبار كل عناصر التغيير الاجتماعي، التغيير عنده يحتاج إلى أكثر من إصلاح بعض المبادئ الكلامية ، " المشكل ليس في تدريس المسلم عقيدة و لكن في إعادة تعليمه استعمالها و فعاليتها في الحياة "[مشكلة الأفكار59] . وجهة العالم الإسلامي [Bennabi, *Réflexion*, 123]

بالنسبة لبن نبي الوهابية ليست مذهبا ولكن حركة إصلاحية تتبع مقاربة السلف [وجهة العالم الإسلامي 149]

في كتابه " شاهد على القرن" عزز نداء الشيخ محمد عبد الوهاب الذي كان يمثل في نظره منقذ العالم الإسلامي من الفوضى، حيث أبدى تقديره لمنهج التغيير في هذا التيار الإصلاحي السلفي الذي ارتكز على إصلاح عقيدة الفرد بإزالة العقائد الفاسدة وبتوطيد العلاقة الروحية بالله. [نفس المصدر 150]

كتب بن نبي في جريدة " المسلم الشاب" الصادرة عن جمعية المسلمين الجزائريين [1952 ـ1954] عن حسن البنا قائلا: إجراء المقابلة بين التعليم الديني التقليدي وحركة حسن البنا هو بالتدقيق في العلاقة بين العلم والوعي من جهة، وكذلك التفكير البسيط أو الإحساس البسيط بالفعل الملموس.



في المجال العلمي نقوم بالاكتشاف اللغوي والكلامي والفلسفي والتشريعي وحتى التاريخي، لم يكن يستشهد إلا بالآية القرآنية لكن ضمن الظروف النفسية نفسها التي يستشهد فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن.

كل التميز والسر موجودة هنا، عنده نوظف الآية كمفهوم موحى به، وعند أولئك كمفهوم مكتوب.

إذا زعزع البنا مستمعيه فلأنه لم يكن يؤول القرآن ولكن يكشفه لوعي مضطرب، على شفتيه لم يعد القرآن اقتباسا من وثيقة باردة، استحضارا من قانون مكتوب، ولكن تدفقا لكلمة حية، لنور يضيء ويرشد، لمصدر طاقة، ليس الإله في العلوم اللاهوتية والعقلانية هو الذي يظهر منه، ولكن الإله القائم

على خلقه، المتصرف فيهم، الملازم لعباده بمعيته، الإله الذي أحس المسلمون الأوائل بحضوره ونفسه في بدر وحنين.

هذا هو تعليم حسن البنا: تجربة شخصية لا تذكر وعي المسلمين بحروف القرآن ولكن بمصدر الوحي نفسه، تجربة تصبح ثمرتها ملموسة في شكل حقيقة عاملة، في كل مجالات الحياة، وبدايةً في قاعدة هذه الحياة تحوِّل نفسية الفرد.

بفعل التآخي الذي أسسه حسن البنا ينتقل الإنسان من مرحلة الرجل ما بعد الموحدين[المريض] إلى مرحلة النهضة كما تم قديما بنفس الفعل الانتقال من المجتمع الجاهلي إلى الجماعة الإسلامية.

كذلك لم يقصِّر بن نبي في تعظيم الشيخ العلامة بابن باديس بحيث خصَّه بمكانة مهمة في كتبه، لقد كان بالنسبة إليه قائدا إسلاميا كبيراً في عملية النهضة، فقد واجه أفكار الاحتلال المدمرة والطرق الروحية المنحرفة.

كان بن باديس الحركة الإصلاحية الأقرب إلى روحه لأنه بحث عن تغيير كل ما كان موجودا فيها، تغيير الروح هو تغيير التاريخ [آفاق جزائرية 99]

مشروع بن باديس الإصلاحي يهدف إلى تغيير الفرد للتمكن من تغيير المجتمع.



الخلاصة: في الحقيقة كان موقف بن نبي من مختلف الاتجاهات الإصلاحية ايجابيا جداً متأثرا بقناعاته الإسلامية، نلاحظ هذا الأثر في تحليله لظاهرة الحضارة، والديمقراطية، فمهما استعمل في فكره أدوات التحليل المعاصرة بقي محافظا على نقطة مفصلية هي الهوية الإسلامية.

ونقده للتيار الإصلاحي ليس كما يظنه بعضهم ممن اتخذ موقفا سلبيا أو متحفظا من بن نبي، هو نقد ذاتي لأنه لم يكن إلا مدافعا عنه، ما فتيء يذكر في كتاباته أن التغيير يجب أن يبدأ بالفرد بتخليصه من عقد النقص والانبهار بمظاهر الغربيين وبإعادة ربطه بعقيدته وسلوكه [شروط النهضة32]

فما يقوم به التيار الإصلاحي ضروري لعملية التغيير إذ لا تغيير بدون الوعي بالماضي الإسلامي وفهم إنتاجه والالتزام بالإيجابي منها والتخلص من السلبي والوعي بخطورته فلا يمكن الانفصال عن رواسب الماضي وإلغاء أثاره على الواقع الفكري بدون التيار الإصلاحي.

لكن هذا نصف المهمة فالهدف من هذا التغيير العقدي والسلوكي والفكري المنضبط بالكتاب والسنة ما هو إلا تمهيد للنهضة لتحقيق الإقلاع الحضاري من خلال تجديد آليات التطور الاجتماعي في كل المجالات [مشكلة الثقافة 68]

يمكن أن نقول: إن المشروع الإصلاحي الذي تضمن تصفية العادات الاجتماعية وما تحويه من عوامل قتالة وجراثيم ذاتية يجب أن يكون الهدف منه تخلية الجو أمام العوامل الحية لهذا يحتاج إلى أن يتضمن تجديد فكره السياسي والحضاري بمنهج عقلاني نقدي تجديدي.

لقد قام مالك بن نبي برسم شجرة الموضوع الإسلامي بدقة ولم يهضم حق كل مهموم بالإصلاح فحتى الذين يشكلون تياراً من الحاصلين على الشهادات العلمية من المدارس الأوروبية لم ينكر أن لهم نفس اهتمامات الإصلاحيين مع اقتراح وسائل تغيير مختلفة ، و إن كانوا متفتحين على العلوم الاجتماعية و توظيف المناهج التجريبية للوصول إلى نتائج ملموسة أخطئوا بنقد كل ما هو مقدس،و في محاولة لتحرير



العقل العربي ـ الإسلامي من كل تأثير من الماضي، استدعوا النظرية الوضعية لـ أوغست كونت و نظرية التطور لـ داروين [القضايا الكبرى، الجزائر دار الفكر 2000،صفحة167]

المثقف الذي تكون في المدرسة الأوروبية، تعلم معنى الكفاءة والواقع التي سمحت في أيامنا هذه للمسيحي من تجاوز المسلم، هذا المثقف سيُكيِّف المادية الأوروبية مع توجه البرجوازي، وأذواقه المادية، أكثر من توجه البروليتاري يعني: منطقه الجدَّالي.

لم يكن مالك بن نبي يعاني من انفصام بين ثقافته الإسلامية وثقافته الغربية لأنه أدرك أن الثبات الثقافي والتجديد لهما تفكيران مختلفان بل متناقضان الأول يرجع بنظره إلى الماضي ويتصف بالركود، الثاني نحو

المستقبل ينظر ومنه تأتي ديناميكيته، هو: تغيير الفاسد والاستقرار على الصحيح، أو " الاستقرار على الأصالة والتحرك في المعاصرة".

تعميق وتدقيق نضج الفكر الإصلاحي للنهضة وإضافة مفاهيم جديدة، بالتوفيق لا التلفيق بين ثوابت الإسلام والايجابي في الفكرة الغربية، الشرط الوحيد هو أن كل جهد عقلي في مجال مشروع الإصلاح لا يجب أن يخرج عن إطار الهوية الإسلامية.
يمكن أن نقول: لقد نجح مالك بن نبي ~ رحمه الله ~ في إيجاد المعادلة الصحيحة بين أصالة المشروع وبين متطلباته العصرية، في التوفيق بين العلوم الشرعية وكيفية تمثل المنظومة المعرفية الغربية، في تحديد دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في صياغة مشروع إصلاحي أصيل وجديد، في التغيير بتصحيح العقيدة والسلوك وتكميل المشروع الإصلاحي بالبعد الاقتصادي والاجتماعي/ السياسي، في الانتقال من التأصيل والتجديد الثقافي إلى الفعل السياسي لتأهيل المسلم المعاصر ليستأنف رسالته التاريخية.

الفرق بين موقفه المعرفي من السياسة وموقفه العملي:

ـ معركة صفين تسجل منعطفا في مسار الأمة لأنها غرست القطيعة حينما استبدل النظام الديمقراطي للخلافة بنظام سلطة السلالة النظام الملكي الوراثي مما حفر خندقا بين الدولة والوعي الشعبي، صفين



كانت القطيعة التي احتوت بقوة كل الدعوات الانفصالية والتفرق المستقبلي، كل النقائض" التناقضات" السياسية في الإسلام، فكان من الطبيعي أن يصل الحال إلى نقطة تحوّلِ القيم إلى لا قيم، وهذا ما يجعل المشكل الإسلامي مشكلا واحداً.

فالمشكل الإسلامي بالنسبة إليه واحد ليس في متغيراته ذات الطابع السياسي أو حتى العرقية ولكن في جوهره يعني: في النظام الاجتماعي، وكما قال: ليس شذوذا لغويا ولكنها ضرورة جدلية أن نقول إن العالم الإسلامي لا يعيش سنة 1949 ولكن سنة 1369م

وهو نفس ما عبَّر عنه بن نبي عندما تحدَّث عن عدم التوازن الأيديولوجي عند المسلمين منذ معركة صفين سنة 657م إلى يومنا هذا [ميلاد مجتمع100]،

في لقاء صحفي نشرته جريدة المجاهد بتاريخ 18 أكتوبر 1968 قال مالك بن نبي: التحرُّك ضد الشر، تحقيق المساواة، وترسيخها، كل هذه المفاهيم ليس لها محتوى إلا في الإسلام، ليس الإسلام في منظور ميتافيزيقي يؤدي إلى الجنة أو النار، ولكن الإسلام الذي يقود إلى مفهومين جوهريين: الكرامة الإنسانية المسترجعة والعدالة الاجتماعية.

إذا جاز لنا أن نلخص عمل بن نبي في تحليل المشكل الإسلامي هو أنه بخلاف غيره كان كلامه منضبطا بالمعرفة المعيارية فقد تعرَّف بمنهجية صارمة على القوانين الاجتماعية والسياسية التي شكلت الظاهرة الإسلامية.

الأصل القرآني لنظرية بن نبي الإصلاحية هو قوله تعالى: {وَابْتَغِ **فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**} [القصص:77].



العقيدة الصحيحة ـ الدنيا القوية بالعلم ـ الكرامة الإنسانية ممثلة في الحرية ونفي العبودية لغير الله الملازمة لنفي استعباد الإنسان، والعدالة الاجتماعية.

ذاك كان مالك بن نبي، وتلك هي فكرة الإسلام الحضاري..

مالك بن نبي أسباب الإقصاء والنكران

1 ـ سبب الاستقالة من منصب مكلف بوزارة التعليم العالي 1963 إلى 1967 في فترة بن بلة بسبب الاختلاف حول التوجهات الفكرية للنظام، والاهتمام بالتحضير لمؤتمرات الفكر الإسلامي.

ـ بعدها عانى من التهميش والمضايقة والإقامة الجبرية.

ـ محاولة الاغتيال في فترة بومدين 1973 بسبب نقده للنظام السياسي وتشجيعه للأفكار الإسلامية الجريئة بين التعدد السياسي في العهد الاستعماري والوحدوية الحزبية بعد الاستقلال.

ـ بعد التخويف والمضايقة اعتدى عليه شخصان أو ثلاثة بالضرب بالقرب من منزله وترك في الشارع فاقدا الوعي مما اضطر الطلبة إلى تنظيم أنفسهم لحمايته ومصاحبته بعد ذلك كان مريضا من عينية ورأسه بمرض السرطان مات في 1973/12/31

أسباب الإقصاء والإهمال السياسية:

ـ موقفه من الثورة في مقابل الإسلام ـ موقفه من السياسة عموما ـ موقفه من حزب جبهة التحرير والجبيارا (الحكومة المؤقتة) قبلها.



أسباب الإقصاء والإهمال الفكرية:

لغة الكتابة ومادتها (كتابته بالفرنسية) ـ مخالفته للشخصيات الفكرية الإصلاحية المتبوعة كسيد قطب وابن باديس ومحمد عبده والمودودي وغيرهم.

التهمة بالتشيع مؤخراً:

وصف المؤرخ والباحث الجزائري المقيم في فرنسا، الصادق سلام، المحاولات التي برزت خلال السنوات الأخيرة، بخصوص وجود علاقة مزعومة بين مالك بن نبي والفكر الشيعي، بالمحاولات التي تريد قبر فكر صاحب "الظاهرة القرآنية"

قال صادق سلام في حوار مع "الخبر"، أن بن نبي توفي سنة 1973، أي قبل بروز الجدل حول الشيعة بعد انتصار الثورة الإيرانية سنة 1979.

المؤتمرات الكبرى الأولى حول بن نبي نظمت في "كوالالمبور" سنة 1991، ولا يوجد أحد من المتدخلين تطرّق إلى هذه المسألة، لأنه كان سيجد نفسه محل سخرية من قبل المهتمين بفكر بن نبي.

يعود تاريخ هذه الإشاعة إلى السنوات الأخيرة، والمقال الذي نشر في الجزائر يندرج ضمن التعتيم الإعلامي، حيث يوهمنا كاتبه أن بن نبي كان شيعيا.

برزت هذه الإشاعات خلال السنوات الأخيرة، وقد حاربتها منذ ظهرت. وقد أسند لي أحد الذين روّجوا لمثل هذه الإشاعات، تصريحات تسير في هذا الاتجاه. وأضاف لمقاله مغالطات أكثر وقاحة، لما أسند لي تصريحات مماثلة في ملتقى نظم في الجزائر سنة 2003 من قبل المجلس الإسلامي الأعلى، ولو قام صاحب المقال بالتدقيق في معلوماته، لكان من السهل عليه إدراك أن مداخلتي تمحورت



أساسا حول ملخصات وسائل الإعلام الفرنسية حول كتاب "وجهة العالم الإسلامي" الصادر سنة 1954.

والغريب أن الجريدة التي نشرت هذا المقال، رفضت نشر التوضيح الذي أرسلته لها، وأؤكد أن مثل هذه الإشاعات ترمي إلى قبر فكر مالك بن نبي.

ـ تحميله الإنسان العربي/الإسلامي مسؤولية ما يحدث له فهو ليس ضحية فقط.

ـ أمراض هذا الإنسان هي أمراض الرجل ما بعد الموحدين.

ـ نقد الشيوعية.

ـ نقد المسلم العربي لحساب المسلم العجمي الآسيوي.

ـ التذمر من السياسة:

لم يكن سياسيا، ولم يحب الانخراط في السياسة وهذا يفسر مواقفه وتصرفاته بالنسبة للأحداث التي حركت الجزائر في عهده، في مقدمة كتابه " شروط النهضة الجزائرية" وضح هذا المشكل بقوله: " بالنسبة له النشاط السياسي ليس شيء آخر إلا وثنية الافتتان بالرجال: " لقد زينوا الصنم المثال لإهانة الفكرة.

قبل هذا مدح كثيرا بشاعرية زارع الأفكار: " غني أخي الزارع لإرشاد بالصوت الخطوات التي تأتي في ظلمات الفجر، نحو خط الحرث الذي يأتي من بعيد " وقال: نصبوا الحوامل والمنابر للمهرجين والبهلوانيين حتى تغطي الضوضاء على نبرات صوتك" الإشارة واضحة نحن في 06 ماي سنة 1949 وهو يقصد مناضلي حزب الشعب الجزائري، الذين أحدثوا كثيرا من الحركة الضجيجية آنذاك، لذا سرعان ما اندلع جدل بين شريف صالحي ومصطفى الأشرف كتاب ووطنيين قريبين من ح.ش.ج.

هذه المقدمة نوع من النشيد موجه للفكرة يتحدث بشاعرية عن الفجر، المشرق، وكوكب المثال طموح.



يؤرخ بن نبي لفكرة الإصلاح أو النهضة التي ـ حسبه ـ بدأت مع جمال الدين الأفغاني سنة 1925 ودخلت الجزائر مع ابن باديس لكن سنة 1936: اتبع العلماء جانب الحتمي لقافلة سياسية الإشارة هنا موجهة لفيدرالية المنتخبين للدكتور بن جلون، ويختم بن نبي هذا التأريخ للفكرة بقوله: الحركة الجزائرية انقلبت، تمشي الأرجل في الهواء والرأس للأسفل.

لقد كان ناقدا بشدة بخصوص العلماء: " 1936 هي التلال التي بلغتها الإصلاحية التلال الموسومة بميلاد وموت المؤتمر الجزائري، لقد مرت العاصفة على تدهور مؤقت للولادة الجزائرية وأفول للفكرة.

هذا التذمر من النشاط السياسي ليس ظاهرة معزولة في تاريخ الجزائر نجده متدرجا عند عمر راسيم وعمر بن قدور، قبل الحرب العالمية الأولى، عند محمد عبدو سنة 1903 عند زيارته الجزائر، وعند

الجمعويين الفرنسيين بالجزائر بداية من سنة 1880 يعني العمل السياسي يحفز القمع لا يساعد النمو الاقتصادي والاجتماعي، هذا الموقف اتجاه السياسة ساعد على نمو التذمر من السياسة.

المواضيع التي تناولها مالك بن نبي

الموضوع الرئيسي: مشكلات الحضارة لحل مشكلات المسلمين.

المواضيع تحت الرئيسية: الثقافة ـ الأيديولوجية ـ الاستشراق ـ الديمقراطية.

المواضيع الفرعية: المجتمع الجزائري ـ الحضارة الإسلامية ـ المرأة في فكر بن نبي – الحوار بين الثقافات والعالمية ـ الشلل الأخلاقي ـ من أي وجه الإسلام كامل ـ الرجل قبل الموحدي ـ الشعور بالإنسان



بمعناه الأخلاقي والاجتماعي ـ المدنية ـ التاريخ ـ الفكرة القاتلة والميتة، الفاعلة كالعقيدة ـ الإنسانية ـ إشكالية التغيير بين النخبة الإصلاحية الدينية والنخبة السياسية.

مواضيع تنازعية عند المهتمين بفكره: ـ الإسلام بدون إسلامية ـ الأبعاد المعرفية والمنهجية للنموذج الحضاري" ـ "المعادلة الدينية والأزمة الثقافية ـ "المقاربة العلمية للظاهرة الإنسانية و آليات النهوض ـ مشكلة الحضارة وكيفية تمثل المنظومة المعرفية الغربية" ـ موقفه من الحوار الحضاري مع الغرب ـ "البعد الحضاري في النظرية الاقتصادية ـ فكرة النهضة الاقتصادية عند مالك بن نبي".ـ "مشكلات الحضارة،التشخيص والعلاج".ـ نحو تأهيل الإنسان المسلم لاستئناف وظيفته التاريخية" ـ "قانون التغيير الاجتماعي ـ دور العلوم الإنسانية والاجتماعيّة في إعادة مقاربة الفكرة الدينيّة .

أفكار بن نبي الخاصة:

ـ الديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية ـ قابلية الاستعمار ـ الدين عامل لبعث الحضارة ـ الشلل الأخلاقي ـ الأفكار الميتة والمميتة ـ المشكل السياسي في العالم الإسلامي ليس إلا عرضا من

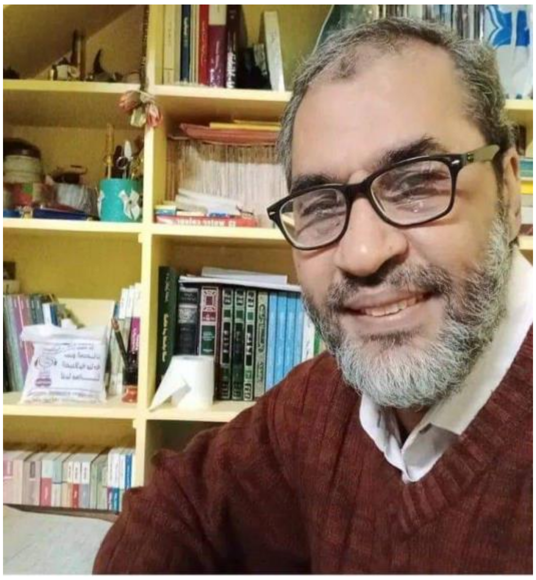
المشكل الحضاري فلا يجب الالتفاف إليه قبل معالجة مشكل الحضارة ـ الثورة الجزائرية أمر ثانوي الأول هو الإسلام ـ نظرية أنواع التغيير: التغيير النفسي والاجتماعي والثقافي ـ مفهوم الحضارة مستقل فريد ـ الوراثة الاجتماعية

الخلاصة: ـ مجموع أفكاره يشكل نظرية متكاملة لكنها لا ترتقي إلى أن تكون مذهبا فكريا.

كان مالك بن نبي مفكرا يكتب بإيمان والتزام علمي أدرك مبكرا أن المشكلة هي السلوك المرضي للمسلم ما بعد عصر الموحدين أي تحول القيمة إلى لا قيمة.

كان مقتنعا أن الفكر يحكم الفعل ، انتقد الحركات الإصلاحية خاصة الجزائرية لأن عملها كان بدون منطلقات فكرية عمي.





جَمعُ القرآن.. صوتيا

أ.د. ناصر أحمد سنه/ كاتب وأكاديمي مصري

ليس في يد البشر كتاب أصدق، ولا أقدس، ولا أهدي، ولا أكمل، ولا أجمل، ولا أجل ، ولا أشمل، ولا أبلغ، ولا أفيد، ولا أيسر من القرآن الكريم. وليس هناك من كتاب تلاه البشر، وتعبدوه، واتبعوه، ووعوه، وعلموه، وتعلموه، ودرسوه مثل ما حظي القرآن الكريم. بل ليس ثمة كتاب قُدر له الحفظ والتوثيق والخلود إلا القرآن، وصدق الله تعالي الذي تكفل بجمعه وحفظه: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه" (القيامة: 17)، وقال تعالي:"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (الحجر: 9).

وقد قيّض الله تعالي لهذا الكتاب الكريم من حفظه في الصدور واستظهره، عن ظهر قلب كما حفظه جبريل -عليه السلام- وحفظه النبي، صلى الله عليه وسلم، وحفظه الصحابة الكرام، رضي الله عنهم أجمعين. ثم من قام بكتابته وتدوّينه كله، وجمعه من علي العظام وجريد النخل، إلى تسطيره على الجلد والقماش، ثم الأوراق بأنواعها. ثم انتقل حفظه من نسخه باليد إلى طباعته بأحدث وسائل الطباعة الحديثة. وكان آخر جمع للقرآن علي عهد الخليفة الراشد الثالث "عثمان بن



عفان"، رضي الله عنه. ومنه وُحّد ووُزع بشكل رسمي على الأمصار الإسلامية، ونُسخت منه المصاحف الرسمية إلى اليوم، فيقال "المصاحف العثمانية، والرسم العثماني".

وكان القرآن الكريم قد دُون علي عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم.. رسماً للكلمات. وضُبطت بالشكل أحرف كلماته علي عهد الإمام "علي" رضي الله عنه. ووضعت النقاط علي أحرفه المتشابهة، رسماً، علي عهد الخليفة "عبد الملك بن مروان". وحديثاً.. تم ترميز بعض الأحرف الخاضعة لأحكام التجويد بإستخدام الألوان للدلالة علي الحكم التجويدي وزمنه علي أصل الرسم العثماني. ثم تطورت وتعددت طرق زخرفته وفن تذهيبه. ثم تم جمعه وتسجيله تسجيلاً صوتيًا. فبات من اليُسر والسهولة متابعة "النص المكتوب" مع "التسجيل المسموع".

على أن أهم وسيلة لنقل القرآن الكريم عبر العصور والدهور، كانت وما زالت: روايته وتلقينه مباشرة فمًا لفمٍ. وهذا هو المعتمد عند العلماء، لأنَّ في القراءة ما لا يمكن إحكامه إلا عن طريق السماع والمشافهة. ومتابعة للتطور، وتأكيدًا لطريقة النقل الشفوي، وتطويرًا لَها، ودرءً لمحاولات أعداء الإسلام تعمد نشر "نسخاً مُحرفة" من القرآن الكريم، وبخاصة في بلاد نائية لا تعرف العربية.. تم جمع القرآن صوتياً كي يتطابق المسموع مع المقروء (لمن لا يجيد القراءة، أو لذوي البصائر ممن كف بصره الخ). وكذلك تيسيرًا على المسلمين في تلقّي وتعلم ونشر وحفظ الكتاب العزيز.. مُرتلاً، ومجوَّدًا، ومُيسراً بمختلف القراءات (المتواترة والمشهورة)، وبأصوات شجية لمشاهير القراء.



القرآن.. في افتتاح الإذاعة المصرية

في عام 1934م ألغيت المحطات الأهلية، وتم يوم الخميس (31-5-1934م) تدشين الإذاعة المصرية (من قبل شركة ماركوني). كان الشيخ "محمد رفعت"(1882-1950م) أول من تلا القرآن الكريم وسمع صوته الناس عبر ميكروفون الإذاعة مفتتحاً إياها فبدأ القراءة بسورة الفتح: "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا". وقبلها كان قد استفتى الشيخ "السمالوطي" أحد كبار العلماء، وكذلك الأزهر الشريف "عما إذا كانت إذاعة القرآن حلالاً أم حراماً؟. فجاءت فتواهم: بأنها "ليست محرمة، بل حلال". وقد جاء صوت الشيخ "محمد رفعت" من الإذاعة المصرية "صوتاً ملائكياً، نديًّا خاشعًا، وكأنه يروي آذانًا وقلوبًا عطشى إلى سماع آيات القرآن، وكأنها تُقْرأ لأول مرة". وقد تنافست إذاعات العالم الكبرى، مثل: إذاعة برلين، ولندن، وباريس، أثناء الحرب العالمية الثانية؛ لتستهل افتتاحها وبرامجها العربية بصوت الشيخ "رفعت"؛ لتكسب الكثير من المستمعين.

ولَمع اسم الشيخ "رفعت"، وعشقت الملايين صوته، بل أسلم البعض عندما سمع صوته الجميل. ففي ذات يوم (من عام 1940م) دخل (البريجادير "جون هنتر") من سلاح الطيران الأمريكي علي شيخ الإذاعيين "علي خليل" طالباً لقاء الشيخ "رفعت". والذي سمع صوته في "كندا"، ثم قرأ عن الإسلام كثيراً فجاء إلى القاهرة ليرى الشيخ: "ليبارك إسلامي، ويختار الاسم الذي يناسبني". وكان صاحب الفضل في حفظ ما تركه الشيخ "رفعت" من تراث وتسجيلات متفرقة لسور القرآن الكريم هو "زكريا باشا مهران". فقد كان يتفرغ مساء يومي الثلاثاء والجمعة (علي قلة انتشار المذياع) لتسجيل تلاوات الشيخ علي اسطوانات (لا تزيد مدة الأسطوانة عن دقيقتين، و45 ثانية).



وكذلك سجل "محمد بك خميس" تاجر الجملة" عدداً من الأسطوانات القيمة. ومن ثم ـ بعد جهد جهيد، ومكافأت (100 جنيهاً مصرياً) لمن يعثر علي اسطوانة للشيخ ـ عادت التسجيلات للإذاعة المصرية مرة أخري. وطبعت شركة صوت القاهرة لصوتيات والمرئيات نحو 95% من شرائطه.

المُصحف الْمرتل

القرآن "كتاب الله المُعجز، المنَزَّل ـ لفظاً ومعني ـ على رسوله محمدٍ صلي الله عليه وسلم، بواسطة جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتحدى بأقصر سورة منه، المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس". ولفظ (المصحف): اسم مجموعة صحائف القرآن، مرتبة الآيات والسور، وقد شاع استعمال اللفظ "كعلم على ما جمعت فيه صحف القرآن الكريم". ويُشار إلي ان "الترتيل": ليس مجرد قواعد يمكن أن يتعلمها كل إنسان ليصبح بذلك أحد القراء المعتمدين، إنما الترتيل فنّ ، وغاية في الدقة والتعقيد. وهو يحتاج إلى دراسة متبحرة في فقه اللغة ولهجات العرب القدامى وعلم التفسير وعلم الأصوات وعلم القراءات. وإلى صوت ذي حساسية بالغة على التقاط الظلال الدقيقة بجرس الحروف وتشخيص النبرات. أما عن فائدته فيقول الشيخ "محمود خليل الحصري"(شيخ عموم مقارىء الديار المصرية ورئيس إتحاد قراء العالم الإسلامي) : "إن الترتيل يجسّد المفردات تجسيداً حيًّا ومن ثم يجسد المداليل التي ترمي إليها المفردات . وإذا كنا عند الأداء التطريبي نشعر بنشوة آتية من الإشباع التطريبي فإننا عند الترتيل يضعنا في مواجهة النص القرآني مواجهة عقلانية محضة تضع المستمع أمام شعور بالمسؤولية".



في أواخر فبراير وأوائل مارس 1959م استجدت فكرة جمع القرآن الكريم صوتياً. فقد لمعت الفكرة في ذهن الأستاذ "لبيب السعيد" (1914- 1988م). عن بواعث هذا المشروع الرائع يقول صاحب فكرته: "وأعود إلى ما قبل إعلاني عن مشروع المصحف المرتل ببضع سنين لا أستطيع تحديدها بدقة. منذ يومئذ وأنا أحس أن جمع القرآن جمعاً صوتياً بكل قراءاته المتواترة والمشهورة أمرٌ يجب أن ينهض به أهل هذا الزمان . وكنت أتابع، في المقارئ الكبيرة بالقاهرة، الممتازين من علماء القراءات، وكان يؤلمني أنه كان إذا مات منهم أستاذٌ حاذقٌ خَلَفَه أحياناً مَنْ لا يعدله أستاذيةً وحذقاً، وضاعت على المسلمين ـ إلى الأبد ـ مواهب الميّت لأنها لم تُسجَّلْ. وما كان أعظم شعوري بالخسارة الفادحة المستمرة على مدى الزمن في القراء الذين يموتونّ! ذلك أن إنتاجهم ـ بطبيعته ـ غير إنتاج غيرهم من أصحاب العلوم والفنون، فهؤلاء يستطيع الواحد منهم ـ بفضل الكتابة ـ أن يواصل ـ بعد موته ـ الحياة في إنتاجه، أما أصحاب التراث الصوتي، وفي مقدمتهم القُرَّاء، فكان تراثهم يفنى بفنائهم، لأن العلم لم يكن اهتدى بعدُ إلى طرائق تسجيل هذا التراث. وحتى بعد الاهتداء، تأخر تسجيل المصحف أمداً غير قصير"((للمزيد عن المشروع انظر كتاب "لبيب السعيد": "الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم أو المصحف المرتل"، دار الكتاب العربي بالقاهرة 1387هـ،).

وتم التفاهم، ووضعت لذلك الشروط والقواعد بين "الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم بمصر"، وبين "الأزهر الشريف" علي تسجيل أول مصحف صوتي للقرآن الكريم كاملاً، وكان بصوت الشيخ "محمود خليل الحصري"(1917- 1980م)، رحمه الله، وبرواية "حفص عن عاصم". وتحت إشراف لجنة مكونة من : الشيخ عبد الفتاح القاضي (وقد استعفى من اللجنة في وقت مبكر لأسباب منها بعد عمله عن القاهرة)، والشيخ "عامر عثمان" (من مدرسي معهد القراءات التابع للأزهر)، والشيخ "عبد العظيم الخياط" (من مدرسي معهد القراءات التابع



للأزهر)، والشيخ "محمد سليمان صالح" (من مدرسي معهد القراءات التابع للأزهر)، والشيخ "محمود حافظ برانق" (من مدرسي معهد القراءات التابع للأزهر). وبدأ الطبع لأول مرة في مايو عام 1379هـ / 1960م، وانتهت الطبعة الأولى في المحرم عام 1381هـ، الموافق 23 يوليو 1961م. حيث بدأ توزيع المصحف المرتل لأول مرة منذ نزول القرآن. وبدأ بثه، ليشنف آذان الناس عبر أثير الإذاعة المصرية. و ظلت إذاعة القرآن بمصر تقتصر على صوته منفرداً حوالى عشر سنوات. وغدت تلاوة الشيخ "الحصري" متوافرة في كل مكان، وانتشرت رواية (حفص) التي وُثقت بها هذه التلاوة كثيراً.

وتقوم "عبقرية" الشيخ "الحصري" على الإحساس اليقظ بعلوم تجويد القرآن الكريم. وهي علوم موضوعية داخلية تجعل من البيان القرآني "سيمفونية بيانية تترجم المشاعر والأصوات والأشياء فتحيل المفردات إلى كائنات حية". وكان الشيخ – رحمه الله – شديد التأثر بالقرآن، ذا ورع وتقوى، أكسب صوته رهبة ومخافة؛ فأثرت خشوعاً وخضوعاً لله عزوجل، مما أثر في آذان سامعيه. ويعتبر الشيخ "الحصري" أول من سجل القرآن برواية "حفص عن عاصم"(1961)، أول من سجل القرآن برواية "ورش عن نافع"(1964)، وأول من سجل القرآن برواية "قالون"، ورواية "الدورى" عن "أبي عمرو البصرى"(1968)، وأول من سجل القرآن المعلم (طريقة التعليم)(1969)، أول من رتل القرآن بطريقة المصحف المفسر (مصحف الوعظ)(1975)، وأول من رتل القرآن في الأمم المتحدة (1977)، وأول من رتل القرآن في القصر الملكي في لندن (1978)، وأول قارئ يقرأ القرآن في البيت الأبيض، وقاعة الكونجرس الأمريكي.



وعند تسجيله قراءة "أبي عمرو" برواية "الدوري"، وهي مشهورة ومنتشرة في السودان وما حولها.. اختير لهذه الرواية ثلاثة من القراء. وذلك لهدف ذكره الأستاذ "لبيب" بقوله: (وقد أشرتُ بأن لا يستأثر قارئ واحد بتسجيل المصحف كاملاً، دفعاً لملل السامعين، واستفادة بأكبر عددٍ من أصحاب المواهب، وتحقيقاً لتكافؤ الفرص) ("الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم أو المصحف المرتل، ص: 114). وهم الشيخ "محمد صديق المنشاوي"(1920- 1969م)، والشيخ "يوسف البهتيمي"(1921-1969م)، والشيخ "فؤاد العروسي" (1927-1985م). ولكن في أثناء التسجيل جاء المنع من شيخ الأزهر الشيخ "محمود شتوت" خوفاً من اختلاف المسلمين حول أي القراءات أولى. لكن الأستاذ "لبيب" بادر بمقابلة الشيخ، وأقنعه بالفكرة وأثرها.

وتوالي تسجيل المصحف مرتلاً ومُجوداً براويات متنوعة بأصوات القراء الأعلام المشهورين أمثال الشيخ "مصطفي إسماعيل"(1905- 1978)، والشيخ "محمد صديق المنشاوي"(1920- 1969) (منذ نحو ثلاثة عقود سَعِد، كاتب هذه السطور، بإقتناء نسخة من المصحف المرتل في عشرين شريطاً بصوت الشيخ "المنشاوي"، قامت علي إعداده شركة القاهرة للصوتيات والمرئيات)، والشيخ "أبو العينين شعيشع"(1922- 2011م)، والشيخ "محمود علي البنا"(1926-1985)، والشيخ "عبد الباسط عبد الصمد" (1927 – 1988)، والشيخ "عبد الله خياط" (1326هـ - 1415هـ)، والشيخ "علي بن عبد الرحمن الحذيفي"(1366هـ -)، والشيخ "عبد الرحمن السديس" (1382هـ -)، والشيخ "سعود الشريم"(1386هـ -)، والشيخ "مشاري العفاسي"(1976م -) وغيرهم. ولقد حفظت لنا هذه النماذج الصوتية.. الآداء البديع، والقراءة المُتقنة، والمهارات الفائقة من كبار القراء والأئمة وعلماء التجويد.. أحياءَ، وحتي بعد رحيلهم.



وكان الشيخ العلامة ، أمام المسجد الحرام، "عبد الله خياط" (1326هـ ـ 1415هـ) هو أول من سجل مصحفاً مرتلاً في المملكة العربية السعودية. وقد سجله الشيخ في الإذاعة السعودية عام 1374هـ. ولما أنشيء مجمع "الملك فهد لطباعة المصحف الشريف" عام 1405هـ، اهتم، ضمن اهتماماته، بجمع القرآن الحكيم صوتياً، إلي جانب جمعه مطبوعاً. فأنشأوا "استوديو" خاص مُجهز بأحدث التجهيزات، ثم تم البدء بتسجيل القرآن الكريم برواية "حفص" وبراويات أخرى بأصوات مقرئين متميزين. ففي نهاية عام 1417ه تم تسجيل القرآن الكريم كاملاً برواية "حفص عن عاصم" بأصوات كل من: الشيخ "إبراهيم الأخضر علي القيّم"(1364هـ ـ)، والشيخ "علي الحذيفي"(1366هـ ـ)، والشيخ "محمد أيوب"(1372هـ)، والشيخ "عبد الله بن علي بصفر"(1381هـ ـ). وبراوية "قالون عن نافع" بصوت الشيخ "الحذيفي" (راجع التقرير السنوي للمجمع لعام 1417ه وكتيب التعريف بالمجمع 1418ه ومطوية أصدرتها إدارة العلاقات العامة بالمجمع).

ويُعد الشيخ "علي الحذيفي"، إمام الحرم النبوي، ثم الحرم المكي، أحد كبار القراء المشهورين بالمملكة العربية السعودية والعالم الإسلامي. ويشارك في لجان وهيئات عديدة منها "اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة المنورة" (كرئيس)، و"لجنة الإشراف على تسجيل المصاحف المرتلة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف". أما الشيخ "محمد أيوب"، فمن القراء المشهورين في المملكة والعالم الإسلامي، وله تسجيلات قرآنية في الإذاعة والتلفزيون. وقد سجل له "مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف" القرآن كاملاً، حيث يتم بثه من إذاعة القرآن الكريم. وسجلت له أيضاً قراءات صلاة التراويح والقيام في المسجد النبوي الشريف، وهي تنشر تباعاً في الإذاعة.



واليوم.. أصبحت المصاحف المرتلة أكثر من أن تحصى. وبات الإنسان بإستطاعته سماع القرآن الكريم عبر المُسجلات، وعبر الأقراص المدمجة، والوسائط المتعددة، وعبر الإنترنت، وعبر الهواتف المحمولة. يمكن الآن في الهاتف المحمول نسخ القرآن الكريم كاملاً.. صوتاً وصورة. وثمة فكرة للجمع الكامل للقرآن الكريم.. صوتاً، وصورة. ويهدف للنظر إلى القارئ وهو يقرأ وتستمع إلى تلاوته. كما تستطيع مشاهدة وجه القارئ، أثناء قرآته، وتحريكه لشفتيه، وتلفظه، ونطقه للأحكام التجويدية.

والخلاصة: لقد قيّض الله تعالي من يقوم بجمع القرآن الكريم.. صوتياً (برواياته المتواترة والمشهورة) كما جمع من قبل حفظاً في الصدور، وفي السطور. إن كل ما يتعلق بجمع القرآن الكريم، يُعتبر من أهم موضوعات علوم القرآن. لأنه كثيراً ما طعن فيه الطاعنون، وشككوا في صواب هذا الجمع، واتهموا القرآن الكريم بأنه ناقص وسقط منه آيات، وأن فيه أخطاءً إملائية أو نحوية لم يتنبه لها الصحابة. وهذا كله غير صحيح "كبرت كلمة تخرج من أفواههم"، فقد تكفل الله تعالي بحفظه.





في إشكالية المصطلح هل هي ثقافة حوار، أم حوار ثقافي؟؟

بقلم اد عادل القليعي أستاذ الفلسفة الإسلامية بآداب حلوان.

بداية لابد أن نقدم تعريفا للمصطلحين، فما المقصود بثقافة الحوار.

المقصود بها من وجهة نظري فهم واستبصار وإدراك الموضوع محل المناقشة، ثم إدارة الحوار بموضوعية مع طرح الذاتية وعرض رأيك مع فتح قناة تواصل مع الاخر والانصات إليه باهتمام والدخول معه في حوار بناء من خلال عرضه لرأيه.

أما الحوار الثقافي فهو عبارة عن اختيار نقطة حوارية في موضوع ما سواء كان هذا الموضوع سياسيا، اجتماعيا، اقتصاديا، سيكولوجيا مع دعوة أهل التخصص وذلك لتبادل الآراء والأفكار من



خلال تنظيم حلقة بحثية أو ندوة أو أي مسمي آخر أمسية مثلا ويدير الحوار إداري بارع يمسك بزمام الحلقة النقاشية حتي لا يطغي أحد علي الآخر.

والغرض من المصطلحين الخروج بحوار بناء من الممكن أن نستفيد بما يقدمه من آراء وأفكار واطروحات ومعالجات ونتائج إلي إيجاد حلول لكثير من مشكلاتنا التي تمس واقعنا المعيش، كمشكلة -القطيعة المعرفية، أو التفكير الأحادي الجانب، أو العزلة الفكرية، أو مشكلة التبعية الممقوتة، أو

النزعات التشددية عند أصحاب بعض الديانات السماوية، أو الوصاية الفكرية المتمثلة سلبيا أفعل ولاتفعل.

أنا الذي أفكر لك، أنا الذي أكتب لك ، أنا الذي أخطط لك، من دوني لاتستطيع أن تحيا.

أو محاولة الآخر بسط هيمنته عليك، كالذي يحاول الغرب المتطرف أن يفعله مع أبناء العالم الثالث، أو كما يدعي بعض المستشرقين من مقولة(الغرب المتمدن، والشرق المتخلف). وكثيرة هي مشكلاتنا المعاصرة، إذا أردنا الكتابة عنها لاتكفينا مقالات كثيرة ومقالات، فواقعنا متجدد سيال متدفق وقضايانا لاتنتهي طالما أن هناك كائن حي اسمه إنسان ، فانسان اليوم ليس هو إنسان الأمس وإنسان الحاضر دأبه وديدنه السعي الدءووب لأن يكون إنسان ينطلق إلي آفاق جديدة.

وتحضرني مقولة للفيلسوف الأبيقوري (أبيقور) مؤسس المدرسة الأبيقورية في العصر الهيلينستي الذي غلبت عليه روح حضارات الشرق بنسكه وزهده، يقول أبيقور"التحرر من المستقبل عبودية للحاضر"فلا تقوقع ولاتمركز ولا لف كفرجار مثبت المركز يلف في دوائر متحدة المركز، وانما يطالبنا أبيقور بالانطلاق خارج الدائرة والتفكير خارج الصندوق من أجل الوصول إلي المستقبل بآماله وطموحاته.



هل حقا ونحن أبناء القرن الحادي العشرين نفتقد هذين المصطلحين،ثقافة الحوار والحوار الثقافي ؟!

أقول تعالوا معي إلي ما يحدث في الندوات العلمية المصغرة أو حتي المؤتمرات المحلية والدولية علي حد سواء، المنصة منعقدة أوراق بحثية من هنا وهناك، قاعة حافلة بجمهور من شتي صنوف المعارف.

نبدأ بالباحث ونجابهه بسؤال :لماذا أتيت إلي هذا المؤتمر هل حقا لأنك تريد أن تحاور الآخر وتستفيد منه وتفيده فكريا أم أنك أتيت إلي هنا لتحصل علي جواز مرور لترقيتك ، إن كان صريحا مع ذاته ومعك سيقول لك الحقيقة.

نترك الباحث قليلا ونتجه صوب رئيس المنصة أول شيئ يبدأ كلمته بهالات من الترحيب والترحاب وأشكر وأشكر ويضيع نصف الساعة في الشكر ثم يقدم الباحث قائلا أعرض يا فلان لورقتك البحثية فيما لايزيد عن ربع الساعة، يا سيدنا قدمت نفسك وشكرت العالم في أكثر من نصف ساعة وتطلب من الباحث أن يقدم بحثه فيما لايزيد عن ربع ساعة،وهكذا دواليك مع كل من علي المنصة.

السؤال ما الذي استفاده الحضور ؟! أي استفادة وأي ثقافة وأي حوار، لاثقافة حوار ولا حوار ثقافة .

تجد الباحثين يتسابقون مع الزمن حتي لاتمر الربع ساعة، أي فكرة يريد أن يوصلها للحضور فشل يعقبه فشل سيتبعه فشل.

نأتي إلي فتح باب الحوار، الحوار الثقافي وثقافة الحوار،



الحاضرون يريدون أن يسألوا، يرد رئيس المنصة(رئيس الجلسة) سنأخذ عددا محدودا من الأسئلة، لماذا عدد محدود لأننا مرتبطون بموعد الراحة والغداء(الأوبن بوفيه) ومواعيد سفر الأساتذة.

يا استاذنا لم نقطع كل هذه المسافات لنأكل ونشرب وانما أتينا للإستفادة لمحاولة الوصول لحلول للقضايا التي تلمس واقعنا لمسا حقيقيا .

ثم نأتي إلي جلسة الختام والتوصيات تجد لا نتائج ولا توصيات وانما تحصيل حاصل، أو بأسلوب راق مهذب تلخيص وإجمال لوقائع الجلسات، طبعا لا أعمم أحكامي فهناك مؤتمرات مثمرة جدا تخرج بنتائج مفيدة وبناءة ليس الغرض منها التعارف بين الحضور والتقاط الصور التذكارية، وانما هدفها بناء حوار ثقافي حضاري يخرج بنا من دائرة القطب الأوحد إلي الانصهار والذوبان في أقطاب كثيرة،ةمن أجل إثراء الحوار الثقافي واثراء ثقافة الحوار، قل رأيك وأنا اسمعك نفكر سويا بصوت مرتفع، اسمعني واسمعك، أعرني انتباهك وأعيرك انتباهي، فهكذا تبني الأمم، بناء فكريا يودي بنا في نهاية المطاف إلي أن نقول نحن والآخرون والآخرون ونحن، جميعنا يعيش علي كوكب واحد الكل يفكر ، الكل يعمل عقله خذ عني وآخذ عنك .

فالفكر يا سادة ليس له دين ولا وطن يوجد الفكر متي وجد الانسان.





التخطيط العائلى

بقلم / د. عادل خراط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله، و
على آله و صحبه و من والاه

و بعد :

للزواج مكانة مقدسة في جميع الأديان؛ و لدى كل الأمم و المجتمعات حتى البدائية منها، لأنه حاجة الفطرة و نداء الطبيعة ، به يرتفع الإنسان عن حضيض الحيوان في إرضاء شهواته عن طريق الفوضى و الشيوع، و بفضله تعمر الدنيا و يبقى الإنسان.

و لذلك رغب الإسلام في الزواج؛ بل حث عليه من أجل الإحصان و تكثير النسل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة". رواه أبو داود و النسائي.



لكن الناس مع تقدم الأيام كثر نسلهم و زاد عددهم فهالهم هذا الغول المخيف، و الطوفان الرهيب، و أصبحوا يتخوفون من المستقبل و يبحثون عن وسائل توفير الغذاء الكافي للمواطنين، و وقف تيار الإرتفاع في مستوى المعيشة، فرأوا أن السكان يتزايدون بنسبة مدهشة بينما إنتاج المواد الغذائية يسير بحساب معلوم لا يتعداه مما يهدد العالم بالمجاعة و البطالة، و لتحقيق توازن بين الإستهلاك و الإنتاج لا بد من فرض حلول حاسمة يكون من أهمها تحديد النسل أو التخطيط العائلي.

تحديد النسل عبر التاريخ :

ليست حركة تحديد النسل وليدة الحضارة الحديثة، و لكن جذورها تمتد إلى الماضي البعيد حيث كانت تُستخدم لتحقيق هذه الغاية وسائل عدة كالعزل و الإجهاض و قتل الأولاد، و كبت النفس بالعزوبة، أو الإبتعاد عن الإتصال الجنسي، وكان عرب الجاهلية يئدون بناتهم خوف العار أو الفقر. أما في هذا العصر فقد حافظ الناس على الإتصال الجنسي مع الحيلولة دون الحمل أو على الأقل محاولة تنظيمه عن طريق العقاقير أو الآلات أو الأدوية، و بقي العمل جاريا بالإجهاض في بعض الدول الأوروبية و الأمريكية. بيد أن الدعامة قائمة على أشدها في العالم أجمع لوسائل تحديد النسل التي ظهرت بشكل دقيق في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي على يد الإقتصادي الشهير (مالثوس) في إنجلترا. وكانت لفكرته هذه صداها البعيد في كل أرجاء الدنيا حيث أسست عدة جمعيات عملت على تلقين الناس منافع تحديد النسل من الوجهة الخلقية و الإقتصادية. و أدرك الجميع ما لهذه الفكرة من قيمة، و تمثل هذا الإدراك بوجه خاص في اهتمام الأمم المتحدة بها فعقدت في سنوات عديدة ؛ عدة مؤتمرات، و اعتبرت سنة 1974 سنة دولية للسكان. و قد وجدت الدعوة

إلى تحديد النسل قبولا كبيرا بسبب انتشار الصناعة، و خروج المرأة لميادين العمل، و طغيان المادة و شيوع الإلحاد ،و الإبتعاد عن أخلاق الدين.

الإسلام و تنظيم النسل :

ثبت عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يعزلون لأسباب تتعلق بالأطفال الموجودين أو من سيوجدون، أو تعود إلى المرأة نفسها، أو لرغبة الزوجين.

و من هؤلاء الصحابة : علي و عبد الله بن عباس، و سعد بن أبي وقاص ،و أبو أيوب الأنصاري ،و زيد بن ثابت، و جابر بن عبد الله الذي روى عنه البخاري و مسلم و غيرهما عدة روايات كلها تبيح العزل و تخبر بوقوعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و عليه فيكون العزل - و هو الإنزال بعيدا عن رحم المرأة - مباحا، و لكن لا بد من رضا الزوجة كما ذهب إليه مالك و أبو حنيفة و أحمد

أما الإجهاض و هو إسقاط الجنين من الرحم بعد تكوينه و قبل أن يتكامل خلقه فقد اتفق الفقهاء على أن إسقاط الحمل بعد نفخ الروح فيه حرام لا يحل لمسلم أن يفعله لأنه تعدّ على آدمي، و جناية على موجود حاصل.

َو لا يجوز كذلك منع النسل بتاتا أو وقفه عند حد معين، أو العمل على تعقيم أحد الزوجين، كإجراء عملية تؤدي إلى تعطيل الأجهزة التناسلية بصفة دائمة عند الزوج أو الزوجة لأن فيه اعتداء على خِلقة الله و قطعا للتناسل الذي هو أحد الأهداف الأساسية للزواج. ثم قد يعرض للإنسان



بعد ذلك ما يجعله يتطلب الذرية فلا يجد لذلك وسيلة ،و من المرجح أنه يجوز له عند الضرورة أن يعتمد الطرق الوقائية حتى يمكن له أن يعود إلى الإنجاب إن سمحت له ظروفه بذلك.

الإسلام يحبذ الكثرة القوية :

حث الإسلام على تكثير النسل لأنه عمارة للكون و قوة للأمة و بقاء للإنسان، و إنجاب الذرية نعمة من الله و زينة للحياة و طيبات من الرزق، و لكنهم من جهة أخرى تبعة خطيرة و أمانة تحتاج إلى الرعاية. و من واجب الآباء أن يوفروا لهم الجو الملائم نفسيا و ماديا فينهضوا بتبعات نفقتهم و إرضاعهم و كسوتهم و إسكانهم و تعليمهم، و كل ما يضمن لهم السعادة و الراحة في حاضرهم و مستقبلهم حتى يكونوا أهلا لخدمة أمتهم و تحمل نصيبهم من المسؤولية في الغد.

و لذلك يجب المحافظة على هذه الكثرة من الضعف حتى لا تكون غثاء كغثاء السيل، و حتى لا تتعرض للزوال أو الإنحراف و الخبال فتكون وبالا على الأمة و وصمة عار في جبينها.

و قد حرم الشرع الإندفاع العاجل إلى الزواج إذا كان الرجل غير قادر على القيام بالواجبات الزوجية جنسيا أو ماديا، و لم يخش الزنا أو تأكد لديه أنه سيظلم زوجته و لا يقوم بحقوقها



الضرورية و مطالبها المشروعة. قال تعالى :" و ليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله".

فالكثرة التي تطلبها الأمة و التي يصح المباهاة بها هي الكثرة القوية، لأن الإسلام عندما حث على الإكثار من النسل ألزم الأمة آباء و أوصياء و دولة و جماعات برعاية الأطفال و تعهدهم حتى يكونوا أقوياء جسما و عقلا و نشاطا، و المؤمن القوي خير و أحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما في الحديث، غير أن هناك حالات فردية تنتاب بعض الأسر و تمنعها من العناية بأبنائها و عندئذ لا مانع من اللجوء فرديا إلى التقليل من النسل لأسباب خاصة.

من دواعي تنظيم النسل :

يجوز للأسرة أن تنظم نسلها بحيث تباعد بين فترات الحمل، و ذلك لعدة أسباب :

- ألا يكون لدى المرأة استعداد قوي لتوالي مرات الحمل حتى لا يتعرض جسمها للهزال و صحتها للإنهيار.
- إذا كان تقارب فترات الحمل يمنع المرأة من تربية النشء تربية صحيحة كاملة.
- أن يؤدي الحمل إلى استفحال مرض الزوجة أو تأخر شفائها.



☐ الخوف على الرضيع من أن يرضع لبن الحامل لأنه يضعف و يذبل جماله و يوقف نموه.

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا تقتلوا أولادكم سرا فإن الغيلة (الإرضاع في وقت الحمل) يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه". أي : يسقطه. رواه أبو داود.

☐ عندما تلجئ الضرورة المرأة إلى العمل، و يصعب عليها القيام به مع الحمل.

☐إذا كان الزوج لا يستطيع القيام بشؤون أولاده المالية إذا كثروا إلا بمشقة فادحة قد تؤدي إلى دخول مداخل السوء و الفساد، و هو ما عبر عنه الفقهاء قديما بقولهم :" الخوف من الوقوع في الضيق بسبب كثرة الأولاد"، ففي ذلك النظر إلى العواقب و هو لا ينافي التوكل كما عند الغزالي في إحياء علوم الدين.

و كل هذا -كما رأينا-إنما هو حالات فردية، حين تدعو الضرورة بعض الأفراد إلى وضع تخطيط لنسلهم حسب الظروف الشخصية لكل واحد، و ما تفرضه عليه مصلحته، أو تضطره إليه اضطرارا ،و بعد أن تتم الموافقة على ذلك من الزوجين معا، لأن الله لا يرهق الزوجين أو أحدهما

من أمرهما عسرا، تطبيقا للمبدأ الإسلامي الخالد :" و ما جعل عليكم في الدين من حرج" ،و لكن يجب أن لا يتخذ ذلك صفة قانون يشمل الأمة كلها.

على أن الإسلام بتشريعاته و تعاليمه قد عمل على تحديد النسل، و التضييق من روافده بحيث لا يكون إلا من الوجهة التي تقرها الشريعة و هي الزواج. وطلب من الإنسان ألا يحيا في هذه الدنيا إلا حياة الشرف و الفضيلة و التقوى. و لعل ذلك من أهم الأسباب التي من أجلها حرم الزنى، وأوصد



الطرق المؤدية إليه كاللهو و المجون و الإستهتار الذي يتسبب عنه الإتصال غير المشروع. و يكون باعثا للإنحلال الخلقي و الإسترسال الممقوت وراء الأهواء و اللذات، مما يجعل المجتمع الإسلامي مجتمعا متكاملا لأن إيمان المسلم ينهاه عن أن ينحرف في استخدام مواهبه و قواه عن هدي الله، و ينهاه كذلك أن يرتمي في حمأة الإثم لأن ذلك يخرجه من حضيرة المؤمنين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن، و لا يشرب الخمر حين يشربها و هو مؤمن".

و صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ختم : عادل خراط



" هل فى القرآن سياسة؟"

بقلم الباحث / عدوم الأخضر



حتى تتم الإجابة عن هذا السؤال يلزمنا أن نضع مقدمة مهمة ثم نبي عليها النتيجة التي توقفنا بدورها على الإجابة الشافية لهذا السؤال..

إن القرآن أنزل ليكون خاتمة الرسالات السماوية ومهيمنا عليها ،ومتكفلا بمهة مخاطبة كل البشر باختلاف ألوانهم وسماتهم وأعراقهم ولغاتهم ومجيبا عن الإشكالات التي تعرض لهم في مختلف مجالات حياتهم وعلى جميع الاصعدة التي يزاولون فيها أعمالهم وأنشطتهم سواء كانت هذه المجالات أوالاصعدة اجتماعية أم ثقافية أم تربوية ، أم سياسية أم ... ولا نقصد بالإجابة هاهنا التفصيل والدخول في كل مناحي الحياة فهذا يوقعنا في استنزاف دلالي للنص القرآني قد يحمله ما لا يحتمل إنما المقصود هو تقديم و وضع المبادئ والأسس والأطر الضابطة لحياة الناس ونشاطاتهم وأعمالهم ، فيلزم



مما تقدم كله أن يشتمل القرآن على مجموعة من السمات حتى يكون حقيقا بالمهمة التي نيطت به والمقاصد التي جاء لتحقيقها وعلى رأسها خدمة الإنسان ومن بين هذه السمات :

١- الخلود والامتداد في الزمان والمكان حتى ينهض لمسايرة تغيرات الأزمنة والاحوال التي يمر بها الإنسان الذي جاء أساسا لمخاطبته..

٢- المطلقية : وهي صفة تمكن القرآن من التعالي عن التفاعلات التاريخية التي تقيد النصوص بظرف تاريخي معين وسياق زماني خاص ، والقرآن بهذه الصفة مستقل عن بقية النصوص البشرية الخاضعة للتفاعلات التاريخية ومتميز عنها فهو مطلق في ذاته لأن المتكلم به مطلق..

٣- الشمولية: وهي صفة مهمة في القرآن الكريم تؤهله للعمل وتفعيل مقاصده ومبادئه وقيمه في مساحات عدة وعلى صعد كثيرة منها " الصعد السياسية " التي نحن بصدد التدليل على أن القرآن جاء ليدخل في صلب مهامها وقضاياها وذلك برسم الرؤى لها و إرساء المبادئ والأسس التي تكون قاعدة لأهدافها ومراميها ، والتدليل في هذا السياق يمكننا أن نقسمه إلى اعتبارين :

الأول :باعتبار النص الصريح أو ما يستفاد من إشاراته، الثاني :باعتبار منظومة التكليف الكلية

١- باعتبار النص الصريح أو مايستفاد من إشاراته :

صحيح أن القرآن الكريم خال من لفظة السياسة ولم ترد في آياته هذه اللفظة، إلا أنه ورد معانيها في القرآن وما يدل عليها كلفظ " الملك ، الإمام ، سلطان و..." وهذا يرجع في ظننا إلى طبيعة البيئة



اللغوية التي نزل بها القرآن ومراعاته للتداول اللفظي الشائع في الوسط العربي ، فالعرب تستعمل كثيرا ألفاظا مثل الملك والإمام، والسلطان، للإشارة إلى من يقود شؤون الناس ويرعى مصالحهم ، وآية ذلك ما قاله الشاعر بشامة بن الغدير :

مِن عَهدِ عادٍ كانَ مَعروفاً لَنا

أَسرُ المُلوكِ وَقَتلُها وَقِتالُها [1]

وقول عمرو بن كلثوم :

وَأَيّامٍ لَنا غُرٍّ طِوالٍ

عَصَينا المَلكَ فيها أَن نَدينا

وَسَيِّدِ مَعشَرٍ قَد تَوَّجوهُ

بِتاجِ المُلكِ يَحمي المُحجَرينا [2]

وقول امرؤ القيس وقد كان أبوه ملكا فلما قتل قصد ملك الروم "قيصر" ليستنجد به ويطلبه الإعانة على استرداد ملك أبيه وفي ذلك يقول لصاحبه وهما في الطريق :

بَكى صاحِبي لَمّا رَأى الدَربَ دونَنا

وَأَيقَنَ أَنّا لاحِقانَ بِقَيصَرا

فَقُلتُ لَهُ لا تَبكِ عَينَكَ إِنَّما



نُحاوِلُ مُلكاً أَو نَموتُ فَنُعذَرا [3]

فيتبين أن القرآن راعى اللفظ الشائع داخل الوسط العربي فأتى بما يوافقه، ومن ذلك قوله تعالى ،"فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ ، وقوله (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ وقوله (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ ،، وخلو القرآن من لفظ السياسة لا يصح دليلا يستند إليه في تقرير القول أن القرآن لم يهتم بالسياسة إذ العبرة بالمقاصد والمعاني لا بالالفاظ والمباني.. وقد جاءت آيات كثيرة تهتم بالشأن السياسي وتحاول أن تؤسس للحكم الراشد ،وقد حملت مفاهيم سياسية عديدة، من بينها قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) [(58) النساء] فهذه الآية جلية في مدلولها السياسي يقول ابن تيمية : " وإذا كانت الآية قد أوجبت آداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل ، فهذان جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة " [4] وإذا أردنا أن نزيد الأمر تثبيتا فبلحاظ التناسب بين الآيات نجد أن الآية يعقبها مباشرة قوله تعالى (. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) النساء ..وقد ذهب بعض المفسرين إلا أن أولي الأمر في الآية مقصود بهم "الحكام "وهو قول وجيه باعتبار التناسب القائم بين الآيتين ،يقول ابن تيمية مؤكدا ما ذكرناه :" قال العلماء : نزلت الآية في ولاة الأمور ، عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل ، ونزلت الثانية في الرعية من الجيوش وغيرهم، عليهم طاعة أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك ، إلا أن يأمروا بمعصية الله عز وجل ، فإذا أمروا بمعصية الله عز وجل فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" [5]



-وقوله تعالى (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) [(38) الشورى]، وهي آية وإن كانت عامة فيدخل فيها التشاور في الأمر السياسي من باب أولى لأنه من أهم أمور المسلمين ويأتي في مقدمتها ذلك أنه يتعلق بشؤون حياتهم ومصالحهم ، وقد أدرك ابن عطية أن الشأن السياسي من أوائل القضايا التي تتناولها الآية فكتب يقول :"والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه (6)

-وقوله تعالى مشيدا بملكة سبأ كونها تدير الرأي بين رعيتها ولا تستقل به (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ) [(32) النمل] وهذه إحدى مؤهلات القيادة التي ينبغي أن تتوفر في القائد ، يقول محمد حسين فضل الله مفسرا هذه الآية : "فجمعت أهل الرأي والمشورة عندهم ممن كانت ترجع إليهم وتتشاور معهم ليعطوها الرأي الصواب في القضايا المهمة التي تحدث لها ولمملكتها

وطلبت إليهم أن يقدموا إليها الفتوى وهي الرأي المدروس المرتكز على التأمل والفكر وحساب الأمور بدقة في ما يمكن أن يحدث من خير أو شر أو ضرر أو نفع ، وأوحت إليهم بالثقة الكبيرة بهم ، بحيث إنها لا تحسم أمرا من أمورها حتى يحضروا إليها ويشيروا عليها بما يرونه صوابا "" (7)

-وقوله تعالى مخاطبا عبده دواود الذي جعله خليفة في الأرض (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ [(26) ص] وأعلى درجات الحق والحكم بالعدل لما يتعلق الأمر بالشؤون السياسية والقضايا العامة



-وقصة فرعون و موسى تحمل الكثير من المداليل السياسية إما تصريحا أو تلميحا ، فهي جاءت أساسا لتجريد الاستبداد من أي شرعية ورفع الاستعباد عن بني إسرائيل وتقرير الحق في الحياة والعيش وتوفير الأمن ، وقد أبدع الاستاذ محمد مختار الشنقيطي في بيان المداليل السياسية الموجودة في قصة فرعون و موسى وجعلها تحت عنوان ملفت مفاده " قلب الهرمية الفرعونية" ونحن سنسوق كلامه هاهنا كاملا لقيمته وجميل تحليله ، يقول [(8)]:"ولعل الحكمة من تكرار قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم أكثر من أي قصة أخرى هو أنها تجسد الصراع مع الهرمية الفرعونية التي كانت تحكم مصر ،وهو صراع انتهى بهدم تلك الهرمية حتى آل الأمر بالفرعون غريقا يجري الماء من فوق رأسه بعد أن كان يفخر بأن أنهار مصر تجري من تحته(أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) (51) الزخرف]

وتتألف الهرمية الفرعونية- كما يمكن استخلاصها من قصه موسى عليه السلام- من عناصر خمسة يرد ترتيبها هنا تنازليا حسب موقعها في الهرم الذي لا يختلف شكله كثيرا عن أهرامات مصر التي

بناها فراعنتها ،فالفرعون يتربع على قمة الهرم وقد تعالى على غيره حتى وصل به الكبرياء أن أعلن نفسه ربا أعلى لرعيته فقال(أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ) [(24)النازعات] ثم يليه أسفل منه في الهرم مباشرة هامان وهو يمثل النخبة السياسية المرتبطة بالفرعون وأداته المباشرة في استعباد الناس والعلو في الارض(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ) [(36) غافر] ، ثم يلي ذلك

قارون وهو يمثل النخبة المالية التي تعتاش على الاستبداد والفساد وتتعالى على جمهور الناس تعلقا بالفرعون وتدخل هاتان الطبقتان- الهمانيه والقارونية- ضمن " الملأ" من علية القوم المشاركين مع الفرعون في ظلمه ، المستفيدين من ثمرات حكمه استفادة مباشرة ثم يأتي أسفل من هاتين النخبتين السياسية والمالية موقع السحرة وهم يمثلون النخبة الثقافية والقوة المعنوية المتألفه من فقراء الضمائر



الذين يسيرون في ركاب الفرعون ويسوغون له ظلمه، مقابل زاد زهيد من فتات موائده (قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) [(113) الأعراف] ثم يأتي موقع الجنود (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) [(8) القصص] ، وهؤلاء يمثلون القوة العسكرية القاهرة التي يبطش بها الفرعون حين يلجأ إلى الإكراه بعد عجزه عن الإقناع " (لَقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) [(124)الأعراف] وتدخل هاتان الطبقتان - السحرة والجنود- ضمن القوم الفاسقين الذين يستخفهم الفرعون فيطيعونه في مسالكه الشريرة "(فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) [(54)) الزخرف] رغم أن كسبهم من ثمرات ظلم فرعون كسب زهيد مقابل تورطهم في جرمه الغليظ ، وربما يكون التعبير ب " الاستخفاف" عن علاقة فرعون بهم إشارة وأخيرا يأتي في قاع الهرم عامة الشعب من المستضعفين المظلومين الذين يستعبدهم إلى ذلك الفرعون وملأه ، ويهدرون إنسانيتهم ، وفي حالة الرسالة الموسوية كان في قاع هؤلاء المستضعفين بنو إسرائيل، الذين بلغ استعباد الفرعون لهم مبلغا عظيما تضمن تذبيح فلذات أكبادهم ، ويكفي التعبير القرآني الكريم الواصف لهذه المحنة بسوء العذاب وبالبلاء العظيم (وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) [(141) الأعراف]

وبعد أن بسط الأستاذ مختار الشنقيطي القول في بيان الهرمية الفرعونية التي كانت سائدة زمن الرسالة الموسوية يكر على هدمها ببينات الإسلام فيقول : " وقد جاء الإسلام بهدم هذه الهرمية الفرعونية ، وقلب الهرم السلطوي رأسا على عقب، فجعل قاعدته فوق قمته ، وذلك حين وضع المنصب السياسي بيد الأمة تستأمن عليه من تشاء وتنزعه ممن تشاء باعتبارها صاحبة السيادة ومصدر الشرعية السياسية، وجعل الأمير مجرد أجير لديها ، يعبر عن إرادتها الجمعية وهي تطيعه



بقدر ما يطيع إرادتها تلك وينفذها ، وقد أحسن الجويني التعبير عن ذلك فقال " فالمسلمون هم المخاطبون والإمام في التزام أحكام الإسلام كواحد من الأنام ، ولكنه مستتاب في تنفيذ الأحكام" [9]

إن الآيات التي تصلح دليلا يستند إليه في إثبات أن القرآن اهتم بالشأن السياسي كثيرة ويمكن أن يكون منها الباحث مادة علمية لبناء بحث مستقل له علاقة بهذا الموضوع ، وحسبنا أننا أوردنا من الآيات ما يكفي للكشف والبيان عن المقصود..

٢- باعتبار منظومة التكليف

إن القرآن بوصفه خطاب الله عزجل لعباده يتضمن مجموعة من الالتزامات التي ينبغي على متلقيه أن يمتثلها ويتقيد بها ويحاول إعمال مقاصدها في الحياة العامة تحقيقا لمراد الله عزوجل ، فعلى الصعيد الفردي مثلا أمر الله عزجل بإقامة الصلاة فقال (وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ

تُحْشَرُونَ) [(72) الأنعام] وذلك تحقيقا لمقصد الكف عن الفحشاء والمنكر وصيانة المؤمن من الأخلاق الذميمة والارتقاء به عبر مراتب الأخلاق الفاضلة(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [(45) العنكبوت]

وعلى الصعيد الإجتماعي قال الله عزجل (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [(104) آل عمران] فبإعمال فلسفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتسقيم حال المجتمع ويسلك سبيل الخير ويبتعد عن سبيل الشر المفضي إلى تهافت المجتمع وتقويض أركانه فتدب إليه عوامل الفرقة والتشتت والانحراف وكل هذا لا يحقق مقصدية الله



التي ارادها من خلقه وعباده ، وعلى الصعيد الأسري فصل أحكام الأسرة تفصيلا لم يترك معه للسنة إلا الحظ القليل فبين قضايا النفقة والمهر والتشاور وقيم المودة والسكينة و.... " إضافة إلى

توضيحه للسبل التي ينبغي أن تتخذ إذا وقع النزاع بين الزوجين ، فبين كيف يكون الصلح ومراتب الطلاق وغير ذلك..

إن تقسيم الصعد هذا إلى " صعيد فردي ، صعيد اجتماعي ، صعيد أسري .." يجعلنا نستدعي السؤال التالي : هل يمكن أن نأتي بالصعيد السياسي في هذا السياق حتى تكمل صورة الصعد؟

إننا سنسلم بعدم امكانية ذلك مسايرة للقائلين بأنه لا سياسة في القرآن مع أن تقسيم الصعد يقتضيه استنادا إلى شمولية القرآن التي من شأنها أن تنسحب على جميع الصعد ، لكننا وبالرغم من هذا يمكن أن نعمل القرآن داخل الصعيد السياسي باعتبار منظومة التكليف الكلية التي تتعلق بكل

شخص أو هيئة أو مؤسسة أو فئة حاكمة أو ..... لأن هذه الأطياف الأخيرة تعتبر في نهاية المطاف مجموعة من الأفراد يلزمهم التقيد بخطاب التكليف العام الذي جاء به القرآن ،وعليه فيلزمهم من هذا

الملحظ استدعاء الخطاب القرآني التكليفي في إدارة الشأن السياسي وتفعيل القيم السياسية الكلية كالعدل والشورى والبيعة والحرية والكرامة والأمن والكفاءة والتوزيع العادل للثروة و...... والابتعاد

عن قيم الظلم والفساد والاستبداد واحتكار السلطة و..... حتى يتحقق لهم التسليم المطلق لله والامتثال الحقيقي لأوامره

وإن الإعراض عن هذا والإكتفاء بالقول أن القرآن يمكنه أن يكون حاضرا في الشأن الفردي بين العبد وربه وفي الشأن الإجتماعي وفي الشأن الأسري فقط أما في الشأن السياسي فيتعذر ذلك سيسوقنا إلى حقيقة خطيرة وهي ؛أن القرآن قاصر على أن يحيط بجميع شؤون العباد المختلفة

والمتطورة ، وهذه حقيقة لا تتواءم وصفة شمولية القرآن التي ذكرناها آنفا وتعد نقيصة في حق القرآن، فينبغي مع ما ذكرنا كله إعادة النظر في هذه المسألة وإعمال الفكر فيها أكثر..

إننا حاولنا من خلال هذه المقالة المبتسرة الإجابة عن سؤال (هل في القرآن سياسة؟) وهو سؤال مهم وله حضور على ساحة الحراك السياسي والمعرفي ،وأخذ حيزا لا بأس به من تفكير النخب ، فإن وفقنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن نفوسنا المقصرة والحمد لله رب العالمين

الهامش :

(1) (عنوان النفاسة في شرح الحماسة ، محمد بن القاسم ابن زاكور الفاسي، تح محمد جمالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص 374

(2) (ديوان عمرو بن كلثوم ، جع وتح وشح اميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 1416-1996 ص 71

(3) (أعذب قصائد امرؤ القيس ، سارة حسين جابري، إصدارات العوادي، 2015، بدون طبعة ، ص 31

(4) ابن تيمية ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، تح علي بن محمد عمران، دار عالم الفوائد ، بدون تاريخ ص : 6



(5) المرجع نفسه ص :5

(6) ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ، ج1، ص534

(7) من وحي القرآن ، محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، 1419- 1998 ، ج 17 ،ص :204

(8) محمد بن مختار الشنقيطي، الأزمة الدستورية في الحضارة الإسلامية ، منتدى العلاقات العربية و الدولية ، ط1 ، 2018 ، ص ، ص 118 ، 119

(9) المرجع نفسه ص 1

الجذور التاريخية لبعض الطقوس الرمضانية



بقلم /أ: أحمد الجمال

باحث أكاديمي- كلتب- مقدم برامج تاريخية بالإذاعة المصري



(١) فانوس رمضان

مع قدوم شهر رمضان الكريم تتزين الشوارع والعمارات والمحلات بفوانيس وزينة رمضان بأشكالها المختلفة، ولكن ما هى حكاية فانوس رمضان.

يرجع ظهور الفانوس للمرة الأولي في مصر إلى أيام الفاطميين وبالتحديد مع وصول المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر حيث وصل من المغرب في الخامس من رمضان عام 358 هجري، ولأن المعز لدين الله وصل مصر ليلًا أمر قائده جوهر الصقلي المصريين بالخروج لاستقباله فخرج الأهالي حاملين الفوانيس التي ارتبطت برمضان منذ ذلك الحين.

استمر ارتباط الفوانيس برمضان خلال العصر المملوكي، ففي هذا العصر كان الناس يجتمعون بعد

عصر يوم التاسع والعشرين من شهر شعبان في بيت القاضي ثم يتوجه الجميع إلى منطقة مرتفعة على

أطراف المدينة لاستطلاع الهلال، فلو صحت الرؤية يعود الناس إلي القاهرة في أعقاب صلاة المغرب حاملين الفوانيس المضاءة. وكان الأطفال أيضًا يستغلون فانوس رمضان للحصول على النقود والهدايا من المتاجر والبيوت احتفالًا بقدوم رمضان.

ويقال إن الحاكم بأمر الله الفاطمي أصدر مرسومًا بألا تخرج النساء ليلًا في مصر إلا إذا تقدمهن صبي يحمل فانوسًا.

وفي سنوات لاحقة لحكمه كان يتم تعليق فوانيس مضاءة على أبواب البيوت ومآذن المساجد من المغرب وحتى طلوع الفجر.

استمر وجود الفانوس كأحد أهم معالم شهر رمضان خلال العصور التالية، وأشهر أنواع الفوانيس هي المركب والترام والمرجيحة وأبو سبله وعبدالعزيز، وكانت تلك الفوانيس تصنع من الصفيح وقطع الزجا



ج الصغيرة، وعلاوة على فوانيس الأطفال انتشرت في مدن مصر خلال القرن الماضي فوانيس الحارات الكبيرة التي يقوم السكان بتركيبها في منتصف الحارة أو الشارع وكانت تصنع من الخشب والورق الزجاج.

ليست صناعة الفوانيس صناعة موسمية، ولكنها مستمرة طوال العام حيث يتفنن صناعها في ابتكار أشكال ونماذج مختلفة، وتخزينها ليتم عرضها للبيع في رمضان الذي يعد موسم رواج هذه الصناعة.وتعد مدينة القاهرة المصرية من أهم المدن الإسلامية التي تزدهر فيها هذه الصناعة.وهناك مناطق معينة

مثل منطقة تحت الربع القريبة من حي الأزهر.. والغورية.. ومنطقة بركة الفيل بالسيدة زينب من أهم المناطق التي تخصصت في صناعة الفوانيس.

وفي جولة في منطقة تحت الربع تجد أشهر ورش الصناعة وكذلك أشهر العائلات التي تتوارثها جيلا ًبعد جيل. وتعتبر الفوانيس المصرية عمرها طويل، وقد شهدت هذه الصناعة تطوراً كبيراً في الآونة الأخيرة، فبعد أن كان الفانوس عبارة عن علبة من الصفيح توضع بداخلها شمعة، تم تركيب الزجاج مع الصفيح مع عمل بعض الفتحات التي تجعل الشمعة تستمر في الاشتعال. ثم بدأت مرحلة أخرى تم فيها تشكيل الصفيح وتلوين الزجاج ووضع بعض النقوش والأشكال.وكان ذلك يتم يدوياً وتستخدم فيه المخلفات الزجاجية والمعدنية، وكان الأمر يحتاج إلى مهارة خاصة ويستغرق وقتا طويلا.

والفانوس كان رمزًا قوميًا في مصر فكان حكام البلاد مع بداية شهر رمضان يقومون بإرسال فانوس فخم إلى السلطان العثماني الذي كانت مصر تتبعه حتى منتصف العقد الثاني من القرن الماضي.



انتقلت فكرة الفانوس المصري إلى أغلب الدول العربية وأصبح جزء من تقاليد شهر رمضان لاسيما في دمشق وحلب والقدس وغزة وغيرها

(٢) قصة مدفع رمضان

يشير التاريخ إلى أن المسلمين – في شهر رمضان -كانوا أيام الرسول يأكلون ويشربون من الغروب حتى وقت النوم، وعندما بدأ استخدام الأذان اشتهر بلال وابن أم مكتوم بأدائه. وقد حاول المس لمون على مدى التاريخ – ومع زيادة الرقعة المكانية وانتشار الإسلام – أن يبتكروا الوسائل المختلفة إلى جانب الآذان للإشارة إلى موعد الإفطار، إلى أن ظهر مدفع الإفطار إلى الوجود.

كانت القاهرة عاصمة مصر أول مدينة ينطلق فيها مدفع رمضان. فعند غروب أول يوم من رمضان عا م 865 هـ أراد السلطان المملوكيخشقدم أن يجرب مدفعًا جديدًا وصل إليه. وقد صادف إطلاق الم دفع وقت المغرب بالضبط، ظن الناس أن السلطان تعمد إطلاق المدفع لتنبيه الصائمين إلى أن موع د الإفطار قد حان، فخرجت جموع الأهالي إلى مقر الحكم تشكر السلطان على هذه البدعة الحسنة التي استحدثها، وعندما رأى السلطان سرورهم قرر المضي في إطلاق المدفع كل يوم إيذانًا بالإفطار ثم أضاف بعد ذلك مدفعي السحور والإمساك. وهناك رواية تفيد بأن ظهور المدفع جاء عن طريق الصدفة، فلم تكن هناك نية مبيتة لاستخدامه لهذا الغرض على الإطلاق، حيث كان بعض الجنود في عهد الخديوي إسماعيل يقومون بتنظيف أحد المدافع، فانطلقت منه قذيفة دوت في سماء القاهرة ، وتصادف أن كان ذلك وقت أذان المغرب في أحد أيام رمضان، فظن الناس أن الحكومة اتبعت تقليدًا جديدًا للإعلان عن موعد الإفطار، وصاروا يتحدثون بذلك، وقد علمت الحاجة فاطمة ابنة ا



لخديوي إسماعيل بما حدث، فأعجبتها الفكرة، وأصدرت فرمانًا يفيد باستخدام هذا المدفع عند الإفطا ر والإمساك وفي الأعياد الرسمية.[1]

من مصر إلى العالم الإسلامي

بدأت الفكرة تنتشر في أقطار الشام أولا، القدس ودمشق ومدن الشام الأخرى ثم إلى بغداد في أو اخر القرن التاسع عشر، ثم انتقل إلى كافة أقطار الخليج قبل بزوغ عصر النفط وكذلك اليمن والس ودان وحتى دول غرب أفريقيا مثل تشاد والنيجر ومالي ودول شرق آسيا حيث بدأ مدفع الإفطار عمله في إندونسيا سنة 1944.

(٣)المسحراتي

المسحر أو المسحراتي وفي بلاد المغرب يسمى النفار[1] هو الشخص الذي يأخذ على عاتقه إيقاظ المسلمين في ليالي شهر رمضان لتناول وجبة السحور. والمشهور عن المسحراتي هو حمله للطبل أو ا لمزمار ودقها أو العزف عليها بهدف إيقاظ الناس قبل صلاة الفجر. وعادة ما يكون النداء مصحوباً ببعض التهليلات أو الأناشيد الدينية. مع تقدم الزمن وتطور المجتمع والتكنولوجيا، بدأت هذه المهنة با لانقراض، واختفى المسحراتي من معظم الحارات والأحياء، بعدما كانت مشهورة ومتزاولة بقوة في مع ظم الدول العربية.



لمحة تاريخية:

وقد كان بلال بن رباح أول مؤذّن في الإسلام وابن أم مكتوم يقومان بمهمّة إيقاظ النّاس للسّحور. ا لأول يؤذّن فيتناول النّاس السّحور، والثّاني يمتنع بعد ذلك فيمتنع النّاس عن تناول الطّعام. وأول من نادى بالتسحير عنبسة ابن اسحاق سنة 228 هـ وكان يذهب ماشياً من مدينة العسكر في الفس طاط إلى جامع عمرو بن العاص وينادي النّاس بالسحور، وأول من أيقظ النّاس على الطّبلة هم أه ل مصر.أما أهل بعض البلاد العربيّة كاليمن والمغرب فقد كانوا يدقّون الأبواب بالنبابيت، وأهل الشّا م كانوا يطوفون على البيوت ويعزفون على العيدان والطّنابير وينشدون أناشيد خاصّة برمضان.

كان «المسحراتية» في مصر يطوفون في شوارع المدينة أو القرية يرددون الأناشيد الدينية وينادون ا لناس ليستيقظوا طالبين منهم أن يوحدوا الله، ويضربون على طار ضربات متوالية حتى يسمعهم ال نائمون فيهبوا من نومهم لتناول السحور.[2]

عبارات المسحّرين

المسحّراتي صورة لا يكتمل شهر رمضان بدونها، وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بتقاليدنا الشّعبية الرّمضانيّة ، فقبل الإمساك بساعتين يبدأ المسحّراتي جولته اللّيلية في الأحياء الشّعبية موقظاً أهاليها للقيام على ضرب طبلته وصوته الجميل يصدع بأجمل الكلمات مما يضفي سحرا خاصّا على المكان، ومن العبارات المشهورة للمسحّرين قولهم:



'يا نايم وحّد الدّايم يا غافي وحّد الله

يا نايم وحّد مولاك للي خلقك ما بنساك

قوموا إلى سحوركم جاء رمضان يزوركم'

ويقوم بتلحين هذه العبارات بواسطة ضربات فنّية يوجّهها إلى طبلته. وقديماً كان المسحّراتي لا يأخذ أجره، وكان ينتظر حتى أول أيام العيد فيمر بالمنازل منزلاً منزلاً ومعه طبلته المعهودة، فيوالي الضّرب على طبلته نهار العيد لعهده بالأمس في ليالي رمضان، فيهب له النّاس بالمال والهدايا والحلويّات و يبادلونه عبارات التّهنئة بالعيد السّعيد.

في مصر

كان والي مصر إسحق بن عقبة أول من طاف على ديار مصر لإيقاذ أهلها للسحور، وفي عهد الدولة الفاطمية كانت الجنود تتولى الأمر. وبعدها عينوا رجلا أصبح يعرف بالمسحراتي، كان يدق الأبواب بعصا يحملها قائلا «يا أهل الله قوموا تسحروا» ولاحقا أصبح يقول عبارات من قبيل:

«اصحي يا نايم وحد الدايم.. وقول نويت بكرة إن حييت.. الشهر صايم والفجر قايم.. ورمضان كريم»

«السحور يا عباد الله»

«يا نايم اذكر الله.. يا نايم وحّد الله»

مديح نبوي.



في المغرب

كان النفار في المغرب شخصية يستعمل مزماره الطويل في إيقاظ الناس لتناول السحور، كما أنه كان يحفظ أناشيد دينية.[3]

في فلسطين

من عبارات المسحراتي بالطبل:

يا عباد الله وحدّوا الإله

واذكروا الإله يا عباد الله، وحدّوا الله

سحورك يا صايم، قوم وحد الدايم [4]

(٤)القطائف :

القطايف هي فطيرة تؤكل نيئة أو مقلية بحشواتٍ متنوعة منها القشطة والجبنة والجوز، ويشتهر إعدا دها في مصر وبلاد الشام وتونس و الجزائر خلالشهر رمضان وهي عبارة عن فطيرة مصنوعةٍ من عج ينة سائلة مخبوزة، وتؤكل إما باردةً بعد حشوها بالقشطة والجوز وتحلى بالقطر أو مقلية قلياً عميقاً با لزيت وتكثرُ الروايات في أصولها التاريخية، فيزعمُ البعض أنها عُرِفَت منذ أيام الخلافة الإسلامية الأم وي والعباسية.



يوجد مرجع موثق يبين أصل القطايف، فبعض الروايات تقول أنّها تعود للعصر العباسيّ ومنهم من يقول الأمويّ، ويقال أنّ أول من تناول القطايف هو الخليفة الأمويّ سليمان بن عبد الملك سنة (98 هجري) في رمضان، وهناك العديد من الرويات حول تسمية القطايف بهذا الاسم، حيث إنّ هذه الرواية تعود للعصر الفاطميّ، حيث إنّ الطهاة كانوا يتنافسون في تحضير أنواع الحلويّات في الشهر الفضيل، وكانت فطيرة القطايف من ضمن هذه الحلويّات، وتمّ تحضيرها بشكل جميل ومزيّنة بالمكسّرات ومقدّمة بطبق كبير، وكان الضيوف يتقاطفونها بشدّة للذّتها، بينما يرجع بعض المؤرخين أصل تسمية القطائف بهذا الاسم لتشابه ملمسها مع ملمس قماش القطيفة.[2]

شغلت شاعر العربية الكبير ابن الرومي، الذي كان يسر بها سرور (ابن الأحنف) بقرب حبيبته (فوز) وقد كان ابن الرومي نهماً:

قطائف قد حشيت باللوز

والسكر الماذي حشو الموز

تسبح في آذيّ دهن الجوز

سررت لما وقعت في حوزي

سرور عباس بقرب فوز



ولان ابن الرومي شاعر عباسي علي الارجح ان تكون عرفت القطائف في العصر العباسي أو وفي أ واخر العصر الأموي[3][4]

وقد قال فيها أحد الشعراء:

«لله در قطائف محشوة.. من فستق دعت النواظر واليدا».

طريقة التحضير

تحضير العجينة : تصنع العجينة من الدقيق والحليب ويضاف إليها القليل من الملح وبكربونات الصود يوم ونصف كوب من اللبن الرائب. تضرب بالخلاط وتترك لمدة نصف ساعة تقريباً، تكون العجينة م تجانسة ورخوة، تسكب على شكل أقراص دائرية بحجم كف اليد تقريباً على صفيحة ساخنة، وتخبز من جهة واحدة فقط. تقدم القطايف باردة ومحشوة بالجوز والسكر وماء الزهر أو بالقشطة.

(٥) الكنافة:

الكنافة هي حلوى تتكون من خيوط عجين، يضاف إليها السمن والسكروالمكسرات. والكنافة تعدّ إ حدى أشهر الحلويات في بلاد الشام، ومصر، خاصة في فلسطين، حيث تشتهر الكنافة النابلسية ، فهي من الحَلَوِيَّات الدارجة في جميع الفصول والمواسم، ويكثر تحضيرها على وجه الخصوص في شه ر رمضان؛ فهي تُنَشِّط الصائم بعد الإفطار، وَتَمُدُّه بالطاقة والسعرات الحراريّة اللازمة له؛ فهي غَنِيَّ ة بكميات كبيرة من السكر والفيتامينات وتحتوي على كميّات كبيرة من البروتينات واليود والحديد وال فسفور. كما تُقَدَّم الكنافة في جميع الحفلات والمناسبات، كالأعراس والولائم ومناسبات النجاح والا



جتماعات العائلية؛ يجب الاعتدال في تناولها حتى لا تُسَبِّب الضرر والسمنة. وبالإضافة لاشتهارها في معظم البلدان العربية، تشتهر الكنافة أيضاً في تركيا والقوقاز واليونان. ويتم تقديمها أحياناً مع الشا ي أو القهوة

في كثير من الروايات يشار إلى أن الكنافة عرفت في عصر الدولة الأموية، وقد صنعت خصيصاً للخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان، حيث قدمت له طعاماً في السحور أثناء ولايته في دم شق.[5]

وهذا يعني أن أول ظهور للكنافة كان في بلدان الشام، ولكن من الصعب تأكيد قصة معاوية، برغم أ ن اسم الكنافة صار مرتبطاً به، حيث أصبحت تعرف بـ "كنافة معاوية".

وتقول الدكتورة الشيماء الصعيدي، الباحثة بمركز أطلس المأثورات الشعبية بمصر، إن صانعي الحلو ى في الشام هم من اخترعوا وابتكروا الكنافة بجانب القطائف، وقدموهما خصيصًا إلى معاوية بن أبي

سفيان، حينما كان واليًا على الشام، حيث يُقال إن معاوية كان أول من صنع الكنافة من العرب ح تى إن اسمها ارتبط به فقالوا "كنافة معاوية".

وحسب الصعيدي، كان معاوية يحب الأكل، فشكا إلى طبيبه ما يلقاه من جوع في الصيام، فوصف له الطبيب الكنافة التي كان يتناولها في فترة السحور حتى تمنع عنه الجوع في نهار رمضان.

ووفق الصعيدي، قيل إن الكنافة صُنعت خصيصًا لسليمان بن عبد الملك الأموي لهذا فإن أهل ال شام يُعدُّون من أبرع المختصين بصنع الكُنافة.[6]

هوقد نشأت في مدينة نابلس في فلسطين[8][9][10]، وهي لا زالت إلى الآن مشهورة في تلك ا لمدينة.



ودائماً وأبداً

***************************** **

سنحيا بالأمل في الله *** ********************** سنحيا بالعلم

سنحيا بالكفاح. ***************** سنحيا بالتسامح

سنحيا بالإبتسامة الجميلة التي تعكس رضانا بقضاء الله وقدره

بقلم /أ:أحمد الجمال

باحث في التاريخ الحديث والمعاصر

كاتب بعدة جرائد مصرية وعربية

مقدم التاريخ بالإذاعة المصرية.





التكنى بأم فلان سنة مستحبة

▪عرض وتقديم فضيلة الشيخ أحمد على تركى

▪مدرس القرآن الكريم بالأزهر الشريف

التكني بأم فلان أو أم فلانة سنة عربية إسلامية مستحبة ولا تفقد المرأة هويتها كما يدعي بعض الدعاة أو الداعيات :

ادعت إحدى الداعيات وتسمى عابدة المؤيد أن تكني المرأة بأم فلان أو أم فلانة ليس سنة إسلامية وأنه يفقد المرأة هويتها وأنه نسف لفكرة أن الإسلام جعل للمرأة شخصيتها المستقلة وأن تمرير ذلك غسيل دماغ وأن الكنية لو كانت خيرا لسبقنا إليها الصحابة .

ونرد علي هذا الكلام الذي لا يقوم على ساق ولا يسنده الدليل الصحيح من الشرع بالآتي :



الكنية كما في لغة العرب ومعاجمها هى :

ما يجعل علما على الشخص غير الاسم واللقب وتكون مصدرة بلفظ أب أو أم أو ابن أو بنت أو أخ أو أخت أو عم أو عمة أو خال أو خالة وتستعمل مع الاسم واللقب أو بدونهما تفخيما لشأن صاحبها أن يذكر اسمه مجردا وتكون لأشراف الناس .

المعجم الوسيط مادة كنى

فالكنية الغرض منها التشريف والتوقير ولا تكون إلا لأشراف الناس وسادتهم وللمرأة من ذلك نصيب كما للرجل فليست طمسا لهويتها ولا حجبا لاسمها وإنما تشريف وتوقير لها .

#هجر المسلمون هذه السنة العربية الإسلامية تقليدا للغرب وأقاموا مقامها ألقابا مبتدعة مثل السيد والبيك والباشا والأفندي ونحوها وحذا حذوهم دعاة وداعيات يطالبون بمحو هذه السنة وهم بذلك يعادون السنة بحجة أنها تطمس هوية المرأة .

ومن المعلوم أن الرجل كذلك له كنية فهل نمحو بذلك هويته هو الآخر ؟

وقد نعى عليهم الشيخ الألباني هذا الصنيع في السلسلة الصحيحة (١/١١١) حديث رقم ٤٤ وأنكر ذلك .

الكنية معروفة في السنة الصحيحة لا ينكرها إلا جاهل أو مكابر أوصاحب هوى ومن ذلك :

أطلق رسول الله الكنى على بعض المسلمين فقد كان هانئ وهو أحد الصحابة يكنى بأبي الحكم فقال له رسول الله :



إن الله هو الحكم وإليه الحكم فلم تكنى أبا الحكم ؟

فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شئ أتوني فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين .

فقال الرسول ﷺ : ما أحسن هذا فما لك من الولد ؟

قال لي شريح ومسلم وعبدالله .

قال صلى الله عليه وسلم : فمن أكبرهم ؟

قال : شريح .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فأنت أبوشريح .

رواه أبوداود ٤٩٥٥

النسائي٥٣٨٧ وصححه الألباني .

لاحظ أن رسول الله كناه بأكبر أبنائه وهذا رد على من قالت :

إن ذلك يحزن الأولاد الآخرين ما عدا كبيرهم .

أقول: بل أنت التي تحزنين سنة رسول الله .

وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد أن رسول الله كنى عليا بن أبي طالب بأبي تراب .

وكانت هذه الكنية أحب الأسماء إلي علي رضى الله عنه .

لاحظ أن رسول الله كناه بجماد وهو التراب ولم يكنه بأحد أبنائه .



وكنى رسول الله عبدالله بن مسعود بأبي عبدالرحمن ولم يكن له أولاد .

رواه الحاكم(٣٥٣/٣)

والطبراني (٦٥/٩)

وصححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري(٥٨٢/١٠)

وكنى عبدالله بن مسعود علقمة بأبي شبل ولم يكن له أولاد .

رواه البخاري في الأدب المفرد (٨٤٨)

وصححه الألباني

وعن عائشة أنها قالت :

يا رسول الله كل صواحبي لها كنية غيري .

تعني : إلا أنا ليس لي كنية .

قال صلى الله عليه وسلم : فاكتني بابنك يقصد : ابن اختها أسماء عبدالله بن الزبير فكانت تدعى بأم عبدالله حتى ماتت .

رواه أحمد(٢٩١/٤٣)

وصححه شعيب الأرناؤوط والألباني في الصحيحة(١٣٢).

لاحظ أنهم اكتنوا ولم يكن لهم أبناء أصلا لما يعلمون أن الكنية فيها تشريف وتوقير على عادة العرب التي أقرها رسول الله .



وكنى رسول الله صهيب بن سنان الرومي بأبي يحيى فقال له : ربح البيع أبا يحيى .

رواه الحاكم(٣٩٨/٣)

وصححه الشيخ مقبل الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول على شرط مسلم (٣٣/١)

وذلك لما ترك ماله للمشركين في مكة ليلحق بالرسول في المدينة وقت الهجرة ونزلت فيه آية (٢٠٧) من سورة البقرة :

ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد .

#بل كنى رسول الله أطفالا صغارا ومن ذلك :

روى البخاري :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنى طفلة صغيرة حينما كساها ثوبا جميلا فقال لها :

هذا سنا يا أم خالد هذا سنا يا أم خالد .

وكان رسول الله يمزح مع طفل صغير وكناه بقوله :

أبا عمير ما فعل النغير وهو طائر كالعصفور ؟

رواه البخاري(٥٨٥٠)

ومسلم(٢١٥٠).



وقد كان العرب يكنون الأطفال الصغار تفاؤلا بأنهم سيعيشون حتى يولد لهم وأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بل وكنى بعض الأطفال كما رأيت .

رسول الله نفسه كان له كنيتان أبوالقاسم وكان يقول :

أنا أبوالقاسم الله يعطي وأنا أقسم .

رواه الحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع(١٤٤٧)

والأخرى أبو إبراهيم .

وزوجات رسول الله كان لهن كنى ومنهن :

عائشة : أم عبدالله

وزينب بنت خزيمة : أم المساكين .

وهند بنت أمية بن المغيرة : أم سلمة .

ورملة بنت سفيان بن صخر : أم حبيبة .

وكان يطلق على زوجات الرسول جميعا كنية :

أمهات المؤمنين .

ولما غارت عائشة من طبق فيه طعام أرسلته إحدى زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرته عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غارت أمكم .

رواه أبوداود ٣٥٦٧)



وصححه الألباني في صحيح أبي داود(٣٥٦٧)

وصحيح ابن ماجة(٢٣٣٤)

ولم يصرح رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمها هنا وإنما كناها وصرح باسمها في مواطن أخرى ثابتة في السنة .

بل واشتركت بعض زوجات الرسول في نفس الكنية فكنية أم المساكين اشتركت فيها :

زينب بنت جحش

وزينب بنت خزيمة

والعالية بنت ظبيان [طلقها رسول الله قبل تحريم أمهات المؤمنين] .

انظر : الإصابة لابن حجر ١٦/٨

وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٧/٢

صحابة رسول الله كانوا مشهورين بكناهم رجالا ونساء ومنهم :

أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولم يكن له ابن يسمى بكرا واسمه : عبدالله بن عثمان بن أبي قحافة.

أبوحفص : عمر بن الخطاب

أبو عمرو وأبو عبدالله وأبو ليلى : عثمان بن عفان .

أبو تراب : علي بن أبي طالب .

واشتهرت من الصحابيات بكناهن :



أم زيد بنت حرام وأم سليم وأم رومان وأم حرام وأم معبد وأم كلثوم وأم البنين بنت حزام .

واشتهر من الصحابة من تكنى بأسماء البنات مثل :

أبو ليلى : عثمان بن عفان .

وأبو أمامة : أسعد بن زرارة .

وأبورقية : تميم بن أوس الداري .

ومن الصحابة من تكنى بأسماء الحيوان :

مثل أبي هريرة .

وبأسماء الجماد :

مثل أبي تراب .

ومنهم من تكنى بأسماء وليس من أولاده من يسمون بها وذكرنا بعضهم من قبل .

لقد كنى العرب الإنسان والجماد والحيوان والطير ومن ذلك :

أبو الحصين للثعلب .

وأبو جعدة للذئب .

وأبو فراس .

وأبو حفص للأسد .

وأبو قبيس لجبل في مكة .

وأم القرى لمكة : سورة الأنعام ٩٢)



وأبو الأبيض للبن .

وأبو حماد للديك .

وأبو خداش للنسر .

وغير ذلك كثير .

وقد ألف علماء اللغة في الكنى كتبا منها :

كتاب : المثنى والمكنى والمؤاخى لابن السكيت

ومنها : المرصع لابن الأثير.

وكتب رواة الحديث فيها أبواب كاملة للكنى ومنها :

تهذيب التهذيب لابن حجر .

وميزان الاعتدال للذهبي وغيرهما .

وذكرت تلك الداعية شبهة أن أبا لهب ذكره الله في القرآن سورة المسد ١ بكنيته ذما له بل ذكره الله بكنيته التي لا يعرف إلا بها أو لكراهة اسمه عبدالعزى وهو عبد لصنم معبود عند العرب .

هل يحتاج المسلمون للعلمانية ؟؟





بقلم / الباحث : محمود يوسف

العلمانية هي ناتج الحضارة الغربية ، وبالتالي علي المسلم أن يتعامل معها مثل تعامله مع أي بضاعة مستوردة من الخارج ،اذا أحتاجها المسلمون فليطبقوها ، وإذا لم يحتاجوها ، فلا يستوردوها !

وعليه فعلينا أن نعي بالاسباب ،التي جعلت الغرب يطبق العلمانية ،لنعرف هل نحتاجها نحن المسلمين ام لا ؟؟!

1-صكوك الغفران.

من اهم الأسباب التي أفرزت الفكر العلماني ،هو ما يعرف في التاريخ الأوروبي بصكوك الغفران !

وصكوك الغفران تعني اعطاء الكنيسة صك ضمان دخول الجنة للمشتري او بمعني آخر ،توزيع الجنة وعرضها للبيع مقابل مبلغ من المال !

ولم تكتفي الكنيسة بإعطاء صكوك الغفران للاحياء فقط ، بل سمحت لمشتري الصك أن يشتري صكوك غفران لأهله واقرباءه الذين توفوا ، لينعموا بالجنة بعد أن ماتوا !



وبعد أن يستلم المشترون صكوك غفرانهم ويضعونها في محفظتهم ، يبيح لهم فعل كل حرام مادام الصك معهم ،وهن متأكدون من دخولهم للجنة !

وهذه المهزلة لم تحدث طوال التاريخ الاسلامي ،حتي في فترات الضعف ،فلم نسمع عن شيخ كتب وثيقة غفران ،حتي في الفترات التي تفشت فيها الخرافات والبدع.

2-اضطهاد الكنيسة للعلم والعلماء.

ظلت الكنيسة مسيطرة علي أوروبا لمدة 10 قرون ،وفي تلك الفترة شهدت أوروبا ،مذابح ضد العلماء وتعطيل لدور العلم في تقدم الشعوب.

فكان باباوات الكنيسة الغربية يسفهون من قيمة العلم ، يقول الأب (تاتيان):(أن علم العقاقير بأشكالها المختلفة ،يرجع في أصله الي الفن الباطل الخادع القائم على المادة ، ولو آمنا جدلاً بأن المادة قادرة علي شفاء العلل ،ان وثق الإنسان بها ،فكم هو حري بقدرة الله أن تشفي المريض عندما يعتمد علي قوة خالقه ؟

فلم إذن ، لا تتوجه الي سيد العالمين ،والا فامضي أيها الإنسان العاجز الضعيف وتداو كالكلب بالكرنب ،والابل بالافاعي ،والخنزير بالسرطان النهري ،والاسد بالقرود ،لماذا لماذا لا تؤله الاشياء الأرضية ؟؟؟).



هذا التسفيه والسخرية من العلم ، ادي الي أن صار علاج المرضى في أوروبا يعني ،اقامة الطقوس لطرد الشياطين التي تجلب المرض ،ورسم إشارة الصليب ووضع صور العذراء والقديسين تحت رأس المريض ليشفي !

ولا ننسي قتل العلماء أمثال العالم (جردانو برونو) الذي قبضت عليه محاكم التفتيش ووضعته في السجن 6 سنوات ثم احرقته عام 1600م.

ايضا هذه المهزلة من تحقير العلم وقتل العلماء ،لم تحدث في التاريخ الاسلامي الا حالات استثنائية ولها أسبابها التي ليس لها علاقة بالعلم.

ففي المجتمع الإسلامي انسجم العلم الديني مع العلم الدنيوي .

فعلي سبيل المثال وليس الحصر.

ابن النفيس: مكتشف الدورة الدموية الصغري ،كان من ضمن فقهاء الشافعية ،وترجم له (تاج الدين السبكي) في كتابه الشهير (طبقات الشافعية) وله رسالة في (اصول الحديث).

الامام الدينوري : كان أحد علماء النبات حتي لقب ب(شيخ علماء النبات) ومع ذلك كان أحد علماء الحديث ،وله من المؤلفات :(النبات) ،(تأويل مختلف الحديث).

الدميري : برع في التفسير والحديث والفقه ،وصار أحد فقهاء الشافعية ، بالإضافة لكونه أحد علماء الحيوان ،وله كتاب (حياة الحيوان الكبري) والذي ترجم للعديد من اللغات.



القلصادي : كان عالماً في الرياضيات ،وفقيه من فقهاء المالكية ،وله من الكتب (اشرف المسالك الي مذهب مالك) و (رساله في معاني الكسور).

أما الحالات النادرة التي حدثت في تاريخنا ،فكانت لأسباب دينية وليست علمية ، يعني مثلا لما شيخ الإسلام (إبن تيمية)كفر (ابن سينا) قبل أن يتوب ،لم يكفره لانه عالم في الطب ،بل لأنه كان يؤمن بقدم العالم وانكر البعث بالاجسام ،وهذه تعتبر كفريات في العقيدة الإسلامية ،فليس براعته في العلم هي سبب تكفيره ، إنكاره لبعض الأمور العقائدية هي من كانت السبب.

فتاريخنا الاسلامي ودينا الحنيف لم يعرف التعارض بين الدين والعلم التي عرفته أوروبا.

3-الوساطة بين العبد وخالقه.

من الأسس التي قامت عليها الكنيسة في العصور الوسطى ،هو مبدأ (التوسط بين الله والخلق) والذي يقتضي الا يذهب الإنسان الي رجل الدين ليعلمه ،كيف يعبد الله ،بل ليعبد الله بواسطته !

وليس للمذنب أن يتجه بتوبته الي الله طالبا الصفح والمغفرة ،بل عليه أن يتجه الي رجل الدين معترفاً أمامه بذنبه ليقوم بالتوسط لدي الله فيغفر له !

وذلك المبدأ قاد الي مهزلة صكوك الغفران التي تكلمنا عليها سابقا ،وسرقة أموال الناس في سبيل الدخول الجنة.



وقد جاء الإسلام لهدم تلك الوساطة والتشنيع علي النصاري بسبب اتخاذهم للكهنة آلهة تعبد بدون الله (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ).

فما يعرف بالسلطة الكهنوتية لم توجد في الاسلام ، ولم يعرفها المسلمون إطلاقاً ، فالإسلام جاء لتحرير الناس من عبودية الأشخاص الي عبودية الله وحده وطاعته دون غيره.

فلا يوجد في الاسلام ما يسمي برجال الدين ، ولا قدسية لأحد غير لكتاب الله وسنة رسوله.

4-الاستبداد السياسي للكنيسة.

من الطبيعي لرجال الكهنوت ، المتمتعين برتبة الوسيط بين العبد وخالقه ،ان يكونوا هم المتحكمين الفعليين في الشعوب الأوروبية وليس الأباطرة !

يقول البابا (نيقولا الأول) :(أن ابن الله أنشأ الكنيسة بأن جعل الرسول بطرس اول رئيس لها ، وأن أساقفة روما ورثوا سلطات بطرس في تسلسل مستمر متصل. ولذلك فإن البابا ممثل الله علي ظهر الأرض يجب أن تكون له السيادة العليا والسلطان الأعظم علي جميع المسيحيين ،حكاما كانوا أو محكومين).

وطبقا لذلك كان الباباوات هم الذين يتولون تتويج الملوك ، كما كان بإمكانهم خلع الحكام إذا قاموا بعمل يخالف أهوائهم !

ومثال علي ذلك حادثة الامبراطور الألماني (هنري الرابع) مع البابا (جريجوري السابع) حيث نشب خلاف بينهم ، فحاول الامبراطور خلع البابا فرد البابا بخلع الامبراطور ،والب اتباعه والأمراء عليه !



فعقد الأمراء مجمعاً قرروا فيه أنه إذا لم يحصل الامبراطور علي المغفرة عند وصول البابا الي ألمانيا فإنه سيفقد عرشه ، فوجد الامبراطور نفسه كالأجرب بين رعيته ، ولم يكن في وسعه أن ينتظر وصول البابا فضرب بكبرياءه عرض الحائط ، وسافر مجتازا جبال الألب والشتاء علي أشده ،يبتغي المثول بين يدي البابا بمرتفعات كانوسا في تسكانيا ،وظل واقفاً في الثلج ،ثلاثة ايام وهو في لباس الرهبان ،حتي تمكن من الظفر بالمغفرة والحصول على رضا البابا !!!!!

أيضاً لم نسمع في كل العصور الإسلامية ،ان هناك شيخ كان هو المسيطر علي الحاكم أو هو المتحكم في تنصيبه أو عزله ،في المقابل سمعنا عن اضطهاد الامام أبو حنيفه ومالك والشافعي وابن حنبل وابن تيمية وابن القيم وغيرهم من العلماء الاجلاء من قبل حكام زمانهم.

5-استبداد الكنيسة في الاقتصاد.

ظلت الكنيسة طوال 10قرون من سيطرتها علي أوروبا ، تخدع النصاري وتصدر لهم النظرة التشاؤمية للحياه ، من الحث علي الابتعاد عن الدنيا وملذاتها ،وفي المقابل كانت الكنيسة تصارع من أجل امتلاك الدنيا !

حتي صارت الكنيسة من أكبر الملاك الاقطاعيين في أوروبا.

يقول (ول ديورانت) في موسوعة قصة الحضارة :(أصبحت الكنيسة أكبر ملاك الأراضي واكبر السادة الاقطاعيين في أوروبا ، فقد كان دير (فلدا) مثلا يمتلك 15000 قصر صغير ، وكان دير (سانت جول) يملك الفين من رقيق الأرض ،وكان الملك هو الذي يعين رؤساء الأساقفة والأديرة ، وكانوا يقسمون يمين الولاء كغيرهم من الملاك الاقطاعيين ويلقبون بالدوق والكونت وغيرها من الألقاب الاقطاعية ،وهكذا أصبحت الكنيسة جزءًا من النظام الاقطاعي).



وهذا النوع من الاستبداد والطغيان لم نراه أيضا في تاريخنا ،ولم يحض عليه ديننا الحنيف.

5 اسباب هي من أوصلت أوروبا الي فصل الدين عن الحياة تماماً ، وكلها لم توجد في ديننا ولم تظهر في تاريخنا.

فلماذا عبيد الغرب العلمانيون يريدون استيراد منتج نحن في غني عنه ؟؟؟؟!

ام كما قال ابن خلدون (المغلوب مولع دائما بالاقتداء بالغالب).

بشرى..

رمضان لم ينته بعد فلا تحزن .. كن سعيداً فرحاً



بقلم / الباحث: محمد سيد صالح



الحزن علي رمضان شئ طيب ولكن مانراه من مبالغة في الحزن وبث الطاقات السلبيه علي صفحات التواصل الإجتماعي مخالف للسنه التي أُمرنا بإتباعها ، فكما أُمرنا بتأدية الطاعات والتعبد في رمضان بالصفه الصحيحة ، أُمرنا أيضاً بالفرح والسرور بعد إنتهاء رمضان ويجب علينا إتباع السنن في كل الشهور فكلها مباركة .

للأسف تجد منا الكثير من يشحن الآخرين بالحزن والبكاء وضيق الصدر وكأن رمضان إنتهي! علي الرُغم أننا نستطيع أن نجعل حياتنا كلها رمضان فالخير دائم وباقي؛ فلما ضيق الصدر ؟! لماذا تحزن وأنت مُقبل علي أيام السعاده والسرور أيام عيد الفطر المبارك ؟!

كيف تحزن وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يستقبل أيام عيد الفطر بالفرح واللباس الجديد؟!

ختم الله علينا رمضان قائلاً في كتابه ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة] فقد أراد الله لنا اليسر،

وأراد الله منا أن نُكبر في نهاية رمضان وبداية أيام الفطر فهل يأتي التكبير إلا مع الفرح والسعاده ؟!

أما يكفيك فرحتك بإتمام شهر رمضان كاملاً وهناك من توفاهم الله قبل أن إتمام هذا الشهر ؟!

فالفرحة بإستقبال عيد الفطر من الشريعة ، ومن مشاهد الفرح بعيد الفطر مافعله الحبشه ، حيث إجتمعوا في المسجد يرقصون بالدرق والحراب ، وإجتمع معهم الصبيان حتي علت أصواتهم ، فسمعهم النبي _ صلي الله عليه وسلم _ فنظر إليهم ، ثم قال لعائشة : " ياحميراء أتحبين أن تنظري إليهم قالت : نعم ، فأقامها _ صلي الله عليه وسلم _ وراءه يسترها وهو يغري الصبيان قائلاً لهم : دونكم يابني أرفدة ، ليعلم اليهود أن في ديننا فسحة ، إني بُعثت بالحنيفية السمحة .

(بُعثت بالحنيفية السمحة)



إفرح وإسعد وعش عيدك كما أُمرت فرمضان بين يديك طوال العام !!

إن كان رمضان عندك صلاة فالصلوات الخمس بين يديك .

وإن كان رمضان عندك صيام فصيام ستة أيام من شوال وعشرة أيام من ذو الحجه وصيام الإثنين والخميس من كل إسبوع وصيام الثلاث القمرية من كل شهر .

وإن كان رمضان عندك قيام الليل فأعلم أن أفضل الصلاه بعد الفريضة هي قيام الليل فاحرص عليها دون انقطاع.

وإن كان رمضان عندك القرآن فاجعل القرآن خليلك ملازماً لك .

وإن كان رمضان عندك الدعاء فقد جعل الله الدعاء من العبادات في رمضان و خارجه فلا تتوقف عنه.

وإن كان رمضان عندك في الذكر فقد قال تعالي (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا)

فلا تعرض عن ذكر الله.

رمضان بين يديك طوال العام فلا تحزن .